



**UNIVERSITY OF CALICUT  
SCHOOL OF DISTANCE EDUCATION**

**MA ARABIC**

**1 SEMESTER**

**MODERN AND  
CONTEMPORARY ARABIC  
POETRY**

**Course Code: ARA1C02**

**(ARA 1 C 02)**

190102

# **MODERN AND CONTEMPORARY ARABIC POETRY**

**Study Materials**

**1 SEMESTER**

**MA ARABIC**

**Course Code: ARA1C02**



**UNIVERSITY OF CALICUT  
SCHOOL OF DISTANCE EDUCATION  
CALICUT UNIVERSITY P.O. MALAPPURAM,  
KERALA, INDIA - 673 635**

**UNIVERSITY OF CALICUT**  
**SCHOOL OF DISTANCE EDUCATION**

**Study Material First Semester**

**MODERN AND CONTEMPORARY**  
**ARABIC POETRY**

**MA ARABIC**

**Course Code: ARA1C02**

**Prepared by:**

***Dr. Abdul Lathief. P.P***

*Asst. Professor, Department of Arabic,  
TM Govt. College Tirur.*

**Scrutinized By:**

***Dr.Sainuddeen P.T***

*Assistant Professor, Department Of Arabic,  
Thunchan Memorial Govt. College, Tirur,  
Malappuram.*



## Unit- I

### أنشودة العودة

محمود سامي البارودي

عن الشاعر:

محمود سامي البارودي: رَبُّ السيف والقلم، ورائد مدرسة البعث والتجديد والإحياء في الشعر العربي الحديث؛ فقد أحيا الشعر العربي من مرقد، وأخرجه من المعاني التقليدية إلى آفاق التعبير عن معاني العصر، وهو الشاعر الذي وثب بالعبارة الشعرية إلى مصادرها الأولى حيث صحة التراكيب، وجزالة الألفاظ، ومتانة العبارة. وقد حاز البارودي قصب السبق في معالجة الأدب التصويري مستخدماً حواسه في تزويد شاعريته بمعين من الصور والمحسوسات، ويُعدُّ البارودي أول من طرق الشعر السياسي ورائد الشعر العربي في العصر الحديث.

وُلِدَ محمود سامي البارودي في القاهرة عام ١٨٣٩م، نشأ البارودي في أسرة على شيء من الثراء والسلطان، فأبوه كان ضابطاً في الجيش المصري، وقد عُنيَت والدته بتهديبه وتعليمه فألحقته بالكتاب، واهتمت بتنشئته تنشئةً عسكرية كأبيه، فاستقدمت له المعلمين لتلقيه دروس المرحلة الابتدائية، وقد كان شعرُ خاله هو المعين الأول الذي استرعى انتباهه؛ حيث شَغِفَ بقراءة ما وجدته في مكتبة خاله التي زحرت بكتب التاريخ ودواوين الشعر، وقد أتم البارودي دراسته الابتدائية وهو في الثانية عشرة من عمره، وقد أهلتته تلك الدراسة إلى الالتحاق بالمدرسة الحربية التي تخرج فيها عام ١٨٣٩م.

وقد عمل البارودي فور تخرُّجه في سلاح الفرسان وأبلى بلاءً حسنًا في الحرب التي نشبت بين تركيا وروسيا؛ فَأُنْعِمَ عليه بأوسمة مختلفة، ثم عُيِّنَ محافظًا للشرقية، ثم محافظًا للعاصمة، وتدرَّج في المناصب حتى رُقِّيَ إلى منصب وزير الحربية. وقد ترك لنا البارودي ديوانه الشعري الذي تضمَّن أروع ما أخرجته القريحة البارودية في الفرائد الشعرية.

مناسبة النص:

بعد سلسلة من أعمال الكفاح والنضال ضد فساد الحكم وضد الإحتلال الإنجليزي لمصر عام 1882 قررت السلطات الحاكمة نفيه مع زعماء الثورة العراقية عام 1882 إلى جزيرة سرنديب. اي جزيرة سريلانكا الحالية.

ظل البارودي في المنفى أكثر من سبعة عشر عاماً يعاني الوحدة والمرض والغربة عن وطنه . وطوال هذه الفترة كان البارودي ينشد الشعر ويقرض القصيد فكانت قصائده خالدة، في المنفى يسكب فيها آلامه وحنينه إلى الوطن، ويرثي من مات من أهله وأحبابه وأصدقائه، ويتذكر أيام شبابه ولهوه وما آل إليه حاله، ومضت به أيامه في المنفى ثقيلة واجتمعت عليه علل الأمراض، وفقدان الأهل والأحباب، فساءت صحته. واشتدت عليه وطأة المرض وضعف بصره، ثم سُمح له بالعودة إلى وطنه مصر للعلاج بعد أن بلغ ستين من عمره ، فعاد إلى مصر عام 1899 وكانت فرحته غامرة

بعودته إلى الوطن وأشد " أنشودة العودة ". التي يتغني فيها  
بمصر وفرحة الوصول الي الوطن بعد شكوى وشوق وحنين  
وذكريات ومعاناة.

النص:

أَبَابِلُ رَأَيْتِ الْعَيْنِ أَمْ هَذِهِ مِصْرُ

فَإِنِّي أَرَى فِيهَا

عُيُونًا هِيَ السِّحْرُ<sup>(1)</sup>

نَوَاعِيسَ أَيْقُظْنَ الْهَوَى بِلَوَاحِظٍ

تَدِينُ لَهَا

بِالْفَتَكَةِ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ<sup>(2)</sup>

فَلَيْسَ لِعَقْلِ دُونَ سُلْطَانِهَا حِمَى

وَلَا لِفُؤَادِ دُونَ

غَشِيَانِهَا سِتْرُ<sup>(3)</sup>

فَإِنْ يَكُ مُوسَى أَبْطَلَ السِّحْرَ مَرَّةً

فَذَلِكَ عَصْرُ

الْمُعْجَزَاتِ، وَذَا عَصْرُ<sup>(4)</sup>

فَأَيُّ فُؤَادٍ لَا يَدُوبُ صَبَابَةً

وَمُزْنَةً عَيْنٍ لَا

يَصُوبُ لَهَا قَطْرُ؟<sup>(5)</sup>

بِنَفْسِي - وَإِنْ عَزَّتْ عَلَيَّ - رَبِيبَةٌ

مِنَ الْعَيْنِ فِي

أَجْفَانِ مُفْلَتِهَا فَتْرُ<sup>(6)</sup>

فَتَاةٌ يَرِفُّ الْبَدْرُ تَحْتَ قِنَاعِهَا وَيَخْطِرُ فِي

أَبْرَادِهَا الْغُصْنُ النَّضْرُ<sup>(7)</sup>

تُرِيكَ جُمَانَ الْقَطْرِ فِي أَفْحْوَانَةٍ مُفَلَّجَةٍ

الْأَطْرَافِ ، قِيلَ لَهَا ثَغْرُ<sup>(8)</sup>

تَدِينُ لِعَيْنَيْهَا سَوَاحِرُ "بَابِلِ" وَتَسْكُرُ مِنْ

صَهْبَاءِ رَيْقَمِهَا الْخَمْرُ<sup>(9)</sup>

فَيَا رَبَّةَ الْخَدْرِ الَّذِي حَالَ دُونَهُ ضَرَاعِمُ حَرْبٍ ،

غَائِبًا الْأَسْلُ السُّمْرُ<sup>(10)</sup>

أَمَّا مِنْ وَصَالِ اسْتَعِيدُ بِأُنْسِهِ نَضَارَةَ عَيْشِ

كَانَ أَفْسَدَهُ الْهَجْرُ؟<sup>(11)</sup>

رَضِيْتُ مِنَ الدُّنْيَا بِحُبِّكَ عَالِمًا بِأَنَّ جُنُونِي فِي

هَوَاكِ هُوَ الْفَخْرُ<sup>(12)</sup>

فَلَا تَحْسَبِي شَوْقِي فَكَاهَةَ مَازِحٍ فَمَا هُوَ إِلَّا

الْجَمْرُ ، أَوْ دُونَهُ الْجَمْرُ<sup>(13)</sup>

هَوَى كَضَمِيرِ الزُّنْدِ لَوْ أَنَّ مَدْمَعِي تَأَخَّرَ عَن

سُفْيَاهُ لِأَخْتَرَقَ الصِّدْرُ<sup>(14)</sup>

إِذَا مَا أَتَيْتُ الْحَيَّ فَارْتُ بِغَيْظِهَا قُلُوبُ رِجَالِ

حَشُوْ أَمَاقِهَا الْغَدْرُ<sup>(15)</sup>

يَظُنُّونَ بِي شَرًّا ، وَلَسْتُ بِأَهْلِهِ وَظَنَّ الْفَتَى

مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَرُ<sup>(16)</sup>

وَمَاذَا عَلِمَهُمْ إِنْ تَرْتَمَ شَاعِرٌ بِقَافِيَةٍ لَا

عَيْبَ فِيهَا ، وَلَا نُكْرُ؟<sup>(17)</sup>

أَفِي الْحَقِّ أَنْ تَبْكِي الْحَمَائِمُ شَجْوَهَا وَيُبْلَى فَلَا يَبْكِي

عَلَى نَفْسِهِ حُرٌّ؟<sup>(18)</sup>

وَأَيُّ نَكِيرٍ فِي هَوَى شَبَّ وَقْدُهُ بِقَلْبِ أَخِي

شَوْقٍ فَبَاحَ بِهِ الشُّعْرُ؟<sup>(19)</sup>

فَلَا يَبْتَدِرُنِي بِالْمَلَامَةِ عَاذِلٌ فَإِنَّ الْهَوَى

فِيهِ لِمُعْتَدِرٍ عُنْدُ<sup>(20)</sup>

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْحُبِّ فَضْلٌ عَلَى النَّهْيِ لِمَا ذَلَّ حَيٌّ

لِلْهَوَى وَلَهُ قَدْرُ<sup>(21)</sup>

وَكَيْفَ أَسُومُ الْقَلْبَ صَبْرًا عَلَى الْهَوَىٰ وَلَمْ

يَبْقَ لِي فِي الْحُبِّ قَلْبٌ وَلَا صَبْرٌ<sup>(22)</sup>

لِمَنْ الْهَوَىٰ أَنِّي خَضَعْتُ لِحُكْمِهِ وَإِنْ كَانَ لِي فِي

غَيْرِهِ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ<sup>(23)</sup>

وَإِنِّي أَمْرٌ تَأْتِي لِي الضَّيْمَ صَوْلَةٌ

مَوَاقِعُهَا فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ حُمْرٌ<sup>(24)</sup>

أَبِي عَلَى الْجِدْثَانِ ، لَا يَسْتَفْزِنِي عَظِيمٌ ، وَلَا

يَأْوِي إِلَيَّ سَاحَتِي دُغْرٌ<sup>(25)</sup>

إِذَا صُلْتُ صَالَ الْمَوْتُ مِنْ وَكَرَاتِهِ وَإِنْ قُلْتُ أَرْخَى

مِنْ أَعْنَتِهِ الشَّعْرُ<sup>(26)</sup>

شرح المعاني والأفكار:

(1) بابل: بالإنجليزية: (Babylon) مدينة تاريخية عريقة تعود إلى حضارة ما بين النهرين، وهي عاصمة الإمبراطورية البابلية، حيث توجد آثارها في دولة العراق الحديثة بين نهري دجلة والفرات، اشتهرت بالسحر. رأي العين: أي في نظر العين. عيونا: يعنى حبيبة جميلة من عاشقاته. أو أراد مناظر جذابة لمصر شبيهها بعيون المرأة الحسناء.

يتعجب الشاعر في عودته عندما يرى بلاده الحبيبة  
مصر بعد غربة امتدت أكثر من 17 عاما ، ويسأل نفسه  
هل هذه بابل التي هي مهد الحضارات العريقة أم مصر  
التي تشابه بابل في الحضارة والتمدّن. ويشبهها بفتاة  
رائعة تهر العيون.

(2) نواعس: العين الناعسة يعني امرأة ناعمة خجولة التي لا  
خبت فيها ولا غباء. لواحظ: جمع لاحظة، أطراف  
العيون، لَحَظ معناه نظّر بمؤخر العين. تدين: تخضع.  
الفتك: القتل والهلاك. البيض والسمر: السيوف و  
الرماح.

وهي ناعمة وخجولة توقظ هوى الإنسان وتجذبه إليها  
بعيونها الساحرة ، وهي تقهر بسحرها الفتاك السيوف  
والرماح فلا ترفع إليها.

(3) سلطان: أي سيطرة وصوله. غشيان: مصدر غشي أي  
العشق والهوى.

لا يستطيع أحد أن يحمي عقله عن الوقوع في سحرها  
وكذا ليس هنا ساتر ولا واق يمنع القلب عن حياها.

(4) إذا كان هذا الأمر في عهد النبي موسى عليه السلام لكان  
يستطيع أن يبطل سحر الساحرين بعصاه وبمعجزاته،  
ولكن في هذا العصر لا يستطيع أحد أن يملك فؤاده  
ويمنعه عن حياها.

(5) صباية : شدة العشق. مزنة عين: الدموع التي تهطل كالسحب. يصوب: يهطل بغزارة.

يتعجب الشاعر ويسأل هل هناك رجل يملك نفسه عن عشقها وهل هناك عين لا تدرف الدموع إذا منعت عن الوصول إليها؟

(6) ربيبة : حاضنة لعله أراد دموع العين. فتر: تعب وضعف.

أنا في أمرها أسيل الدموع وإن كانت عسيرة عليّ، بما ظهر في أجفان عيني فتور وضعف.

(7) رفّ: تلاًلأ ولمع أو رفرّف. قناع: نقاب. خطر : تبختر وتفاجر. أبراد: جمع برد الكساء.

ونرى البدر يتلمّع تحت نقابها وكذا نرى تحت ثيابها الأغصان الناضرة تتفاخر بحسنها. يعني أن وجهها وهاجة وأعضائها ناضرة.

(8) جمان القطر: الجمان هو اللؤلؤ. والقطر قطرات المطر والمراد أسنان حلوة!. أقحوانة: نبت طيب الريح شديد البياض. مفلجة: منفرجة، مفلجّ الثنايا: منفرجها.

وهي تبدي أسنانا لامعة صافية كاللؤلؤ، وبيضاء كزهرة الاقحوانة المتفتحة.

(9) تخضع أمام زينتها كل سحر بابل وتغلب عليهم، وكذا  
يقها الذي يسيل من فمها هو أشد سكرة من الخمر  
الحقيقي.

(10) ضراغم: مفرده ضرغم وهو الأسد. الأسل: الرماح

هي امرأة عفيفة محصنة تحت الخدور لا تصل إليه  
أيدي الرجال الشجعان كالأسود وقد غاب عنها رماحهم  
السمر.

(11) ألا يكون لي وصال بهذه المحبوبة كي أستعيد به أنس  
الحياة ونضارتها والتي ضاعت لي مدة غربتي الطويلة؟

(12) وأنا أخلص لك حيي تماما ولا أعشق حبيبا آخر، لأن  
ولعي وهيامي في هواك أقدره فخرا وعزة ، لا ملامة  
ومذلة.

(13) لا تظن أن حيي وهواي فيك مجرد فكاهة ومزاح ، بل هو  
جمرة تلتهب في فؤادي لا يساويها جمرة.

(14) الزند: العود الذي توقد به النار.

إن حيي حارّ وشديد كالعود الذي توقد به النار، لو لم  
تكن الدموع التي تسيل من مقلتي إلى صدري لاحترق  
قلبي بحرارته !

(15) فَارَ الْغَضَبُ : اِسْتَدَّ . مُؤَقُّ الْعَيْنِ : طَرَفُهَا مِمَّا يَلِي الْأَنْفَ ،  
وَهُوَ مَجْرَى الدَّمْعِ .

وفي معرض الحديث عن رجال حيّه التي يسكن فيه  
يقول: إذا وصلتُ من غربتي إلى القرية التي أسكنها يشتدّ  
غضب الرجال الذي حاكوا حولي الغدر.

(16) وهم يتهمونني بالغدر والخيانة وفي الحقيقة لست من  
هذا القبيل ، ومن الوزراتهام الشرّ على رجل بريء من  
غير بيّنة.

(17) ماذا يصيهم مّيّ إذا قمتُ بقرض بعض الأبيات التي  
ليس فيها عيب ولا هجاء بل أبدي فيها مشاعري  
وعواطفي وخلجات نفسي!.

(18) الشَّجُو: الحُزْنُ ، الهَمُّ ، الغَمُّ.

أليس لي حق أن أبدي أفكاري وعواطفي ضمن الأشعار،  
كما للحمامة حق أن تبدي حزنها بالتغريد والبكاء.

(19) شب وقده: اتقدت ناره. باح: ظهر

لا أرى أيّ سوء ونكير في رجل اشتدّت وطأة العشق  
والهوى في فؤاده واختار طريقة الشعر في إظهاره أمام  
الناس.

(20) فبذلك لا يتسرّع أيّ لائم باللوم عليّ قبل أن يعرف  
الحقيقة، لأن أمر الهوى يعذرفيه لكل معتذر.

(21) إذا قارنتم بين الحب والعقل فالحب له فضل على العقل ، فبذلك يخضع الإنسان الشريف العاقلُ أمام الحبِّ والهوى.

(22) سامه الأمر: كلفه إياه

وكيف أكلف القلب للصبر على الهوى، فليس القلب والصبر أفضل عندي من الهوى والحب.

(23) لهن: من هان يهين أي سهل، أو يهناً بالتخفيف يفرح.

فبذلك أريد أن يكون الهوى سهلاً ولينا عليّ (أو ليفرح الهوى) لإني خاضع لحكمه، وفي غيره من الأمور أنا مطيع لأحكام الشرع من الأمر والنهي.

(24) تأبي: تمنع فلا يقبل. الضيم: الظلم، الصَّوْلَةُ: السَّطْوَةُ.

يقول في الفخر الذي هو من أكثر أغراضه: أنا رجل منصف ولا أظلم أحداً ولو كان في قتال شديدة وقائعها.

(25) أبي: مُتَرَفِّعٌ عَنْ كُلِّ مَا يَشِينُ النَّفْسَ. الحدثنان: الليل والنهار، حدثنان الدهر: مصائب الدهر ونوائبه. يستفزز: يزعج. ذعر: خوف.

أنا رجل مترفع لا أرضى من الذل في حال من الأحوال ( في زمن من الأزمان) ولا يثقلني ولا يزجني عظيم الأمور ولا يوقعني مصائب الدهر في خوف ولا ذعر.

(26) وكرات: جمع وكرة عش الطائر، مسكن، مغارة. أَرْخَى لَهُ  
العِنَانَ : خَلَّاهُ وَشَأْنَهُ. أَعْنَّة: جمع عِنان: اللجام.

إذا خضتُ في القتال فلا يلبث أن يكون هناك موت في  
جيش الأعداء، وكذلك إذا أردت القريض يسيل من  
لساني ارتجالاً فإنه يطيع لي من غير تكلف.

-----

# اللغة العربية تنادي أبناءها

## حافظ إبراهيم

عن الشاعر:

ولد الشاعر محمد حافظ إبراهيم من أب مصري وأم تركية سنة 1872م في صعيد مصر وتوفي والده وهو في الرابعة من عمرة فانتقل إلى القاهرة ثم عمل بالمحاماة ثم ترك المحاماة والتحق بمدرسة الحربية وتخرج فيها ضابطاً فعين في الحربية ثم انتقل للشرطة وعمل مديراً للقسم الأدبي بدار الكتب المصرية وقد جمعت أعماله في ديوان يسمى ديوان حافظ ولقب بـ ( شاعر النيل – شاعر الشعب – شاعر الفقراء ) وتوفي عام 1932م ومن أشهر قصائده ( أنا البحر).

كانَ الشاعر حافظ إبراهيم منذ صغره يملك موهبة شعريّة ، كما أنّهُ كان قادراً على التعبير عمّا يواجهه من مواقف أو مشاعرٍ، عملَ على تنميتها من خلال اطلّاعه على الكتب والأشعار وتعلّمه قواعد الشعر والبلاغة. ومما يميّز به شعره عاطفته القويّة، يمتلئ شعره بالمشاعرِ الحزينة للأوضاع الاجتماعيّة في مصر، والمشاعرِ الوطنيّة القويّة، مما

جعله شاعراً قريباً للقلوب. وكذا فصاحة ألفاظه يختار من الألفاظ ما يناسب معنى العاطفة التي يريد إيصالها في أشعاره، ويختار من الأساليب ما يناسب المعنى واللفظ. وأيضا موسيقى كلماته، يراعي الوقع الموسيقي لأبياته، فاتصفت موسيقى شعره بالرقة، وتنوعت بين اللين والشدة.

مناسبة النص:

قصيدة "أنا البحر" قالها شاعر النيل "حافظ إبراهيم" مدافعا ومنافحا عن اللغة العربية، اللغة التي يفتخر بها العرب والمسلمون ويعتزون بها، فهي تحفظ كتابهم وتشريعهم، وتعبّر عن علومهم وآدابهم، حين تعالى الهمس واللمز حولها في أوساط رسمية وأدبية، وعلى مسمع ومشهد من أبنائها، واستفحل الخلاف وطغى، فريق يؤهلها لاستيعاب الآداب والمعارف والعلوم الحديثة، وفريق جحدوا كفائتها، يتهمها بالقصور والبلى وبالضيق عن استيعاب العلوم الحديثة. ولكن حافظ إبراهيم بإخلاصه ومودته العميقة على لغته يصرخ بوجوه أولئك المتهاوسين والداعين لوأدها في ربيع حياتها بأن يعودوا إلى عقولهم ويدركوا خزائن لغتهم. فنظم هذه القصيدة يخاطب بلسانها قومَه ويستثير ولاءهم لها وإخلاصهم لعرائسها وأمجادها.

النص:

## رجعتُ لنفسي فاتَّهمت حصاتي

(1) وناديت قومي فاحتسبت حياتي

رموني بعقم في الشباب وليتي عقت

(2) فلم أجزع لقول عداتي

ولدت ولما لم أجد لعرائسي رجالاً وأكفاء

(3) وأدت بناتي

وسعت كتاب الله لفضاً وغاية وما ضقت عن

(4) أي به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة وتنسيق

(5) أسماء لمخترعات

أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل

(6) سألوا الغواص عن صدقاتي

فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسني ومنكم وإن عز

(7) الدواء أساتي

فلا تكلوني للزمان فإنني أخاف عليكم

(8) أن تحين وفاتي

أرى لرجال الغرب عزا ومنعة

وكم عز أقوام

بعزلغات<sup>(9)</sup>

أتوا أهلهم بالمعجزات تفننا

فيا ليتكم

تأتون بالكلمات<sup>(10)</sup>

أيطربكم من جانب الغرب ناعب

ينادي بوادي

في ربيع حياتي<sup>(11)</sup>

ولو تزجرون الطير يوما علمتم

بما

تحتة من عثرة وشتات<sup>(12)</sup>

سقى الله في بطن الجزيرة أعظما

يعز عليها أن

تلين قناتي<sup>(13)</sup>

حفظن ودادي في البلى وحفظته

لهن بقلب

دائم الحسرات<sup>(14)</sup>

وفاخرت أهل الغرب والشرق مطرق

حياء بتلك

الأعظم النخرات<sup>(15)</sup>

أرى كل يوم بالجرائد مزلقاً

من القبر

يدنيي بغير أناة<sup>(16)</sup>

وأسمع للكتاب في مصر ضجة	فأعلم أن
أيهجرتني قومي - عفا الله عنهم -	الصائحين نعاتي <sup>(17)</sup>
سرت لوثة الافرنج فيها كما سرى	إلى لغة لم
فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة	تتصل برواة <sup>(18)</sup>
الى معشر الكتاب والجمع حافل	لعاب الأفاعي
فإما حياة تبعث الميت في البلى	في مسيل فرات <sup>(19)</sup>
وإمّا ممات لا قيامة بعده	مشكلة الألوان
	مختلفات <sup>(20)</sup>
	بسطت رجائي
	بعد بسط شكاتي <sup>(21)</sup>
	وتنبت
	في تلك الرموس رفاتي <sup>(22)</sup>
	ممات لعمري
	لم يقس بممات <sup>(23)</sup>
	معنى المفردات:

رجعت لنفسي: تأملت فيها ، اهتمت حصاتي : عاتبت عقلي،  
 أي اهتمت عقلي بالقصور، ناديت قومي: يعنى استنجدتُ  
 ممن يتكلمون هذه اللغة لإنقاذها من هذه الورطة،  
 احتسبت حياتي : يعنى طلبت الأجر من الله وجعلت حياتي  
 خدمة لهذه اللغة. رموني : اهتموني أو عابوني، العقم: عدم  
 القدرة على الإنجاب، وهنا الجمود والتحجر وعدم قدرة ،  
 عداة: جمع عاد الأعداء. ولدتُ: أنجبت الأبناء، عروس ج  
 عرائس : بناتي التي ناهزت سن الزواج، أكفاء: كفاء وهو  
 الشخص المناسب، وأد: الدفن حيا. وسعت: تمكنت أي  
 اقتدرت لتفسير كتاب الله ، وما ضقت: أي ولم أعجز. تنسيق  
 أسماء: بيان أسماء الأجهزة الحديثة. أحشاء مفردها حشا،  
 الباطن أو الجوف، كامن: مختف مخزون، الدر: اللؤلؤ،  
 الغواص: الذين يغوصون في البحر، صدفة ج  
 صدقات:غشاء الدر. أبلى : أنتقل إلى الفناء، عزّ الدواء: قلّ  
 الدواء، أساة جمع آس الطبيب.

لا تكلوني: لا تهجروني، أن تحين وفاتي: أن تدنو موتي، عزا  
 ومنعة: عزة وحماية وقوة، تفننا: متنوعا، يطرب: طرب  
 يطرب، يسرّ ويفرح، ناعب: صائح ومخبر بالسوء، ربيع حياتي:  
 أيام الفتوة والشباب، زجر الطير: تطير وتشائم ، عثرة: زلة،  
 شتات: الخلاف والتفرق. يعزّ عليهما: يصعب عليهم، قناة :  
 جسد. مطرق: أطرق الرأس خفضه، النخرات: البالية. مزلق:  
 خطأ وزلة، أناة: مهلة. ضجة: صيحة، نعاة: جمع ناع: المخبر

بالموت. لم تتصل برواة: ليس لها علاقة بالماضي. لوثة: عدم الإبانة، لعاب الأفاعي : سمّها، مسيل فرات: مجاري الماء العذب. مشكلة الألوان: متنوعة الألوان. بسطت رجائي: قدمت رجائي. الرموس: جمع رمس القبر، رفات: ما يتبقي من الإنسان بعد الموت. لا قيامة بعده: لا بعث ولا نشور بعده.

شرح المعاني والأفكار:

- (1) يتحدث الشاعر على لسان اللغة العربية فتقول :  
عندما بدأت الدعوة إلى العامية وفسدت الألسن  
بدأت اللغة تحاسب نفسها وتبحث عن أسباب  
القصور في نفسها، فاتّهمت عقلها بالقصور، ثم  
استنجدت بقومها ممّن يتكلمون هذه اللغة ، وحين لم  
تسمع مجيبا احتسبت حياتها وعددتها فيما يحتسب  
عند الله وجعلتها لخدمة الأمة ابتغاء مرضاة الله.
- (2) وهما تمونها ظلما بالعقم والتجّر والجمود وعدم  
قدرتها على التعبير عن متطلبات العصر مع أنها تزهو  
بين اللغات بالفصاحة والبلاغة ، وتتمنى لو أنها كانت  
كذلك كي لا تجزع وتحتمل ما يقوله أعدائها.
- (3) تقول اللغة في الدفاع عن نفسها، بأنها لغة معطاءة  
منجبة فهي تمتلك ثروة ضخمة من الألفاظ والمفردات  
ولكنها عندما لم تجد الكفاء المناسب الذي يحفظ  
أسرارَ هذه المفردات ويُظهر جمالها ويحسن  
استخدامها عزمتُ أن تدفنها وهي حية.

(4) تُخبرنا اللغة العربية بأنها ليست لغة عاجزة والدليل على ذلك أنها وسعت كتاب الله واحتوت جميع أحكامه وتشريعاته ولم تعجز عن وصف بيّنة أو موعظة أو هدف من أهداف القرآن الكريم.

(5) فكيف تعجز عن وصف ما صنعه أيدي الناس أو تكوين مسميات للمخترعات العديدة الحديثة، التي ليست بشيء أمام ما استطاعت التعبير عنه في الماضي.

(6) تستمر اللغة العربية في الدفاع عن نفسها رادة على كل أعدائها فتقول مفتخرة واصفة نفسها بالبحر الواسع الشاسع الذي يتوارى الدرّ الثمين في أعماقه وتحثنا على استخراجها والاستعانة بمن تعمقوا في اللغة وعرفوا أسرارها .

(7) تخاطب اللغة العربية أبناءها مترحمة على نفسها: إن مواضع جمالها ومحاسنها تفتى وتبلى وهامي تفقد شيئا فشيئا، وفيهم من يستطيع أن يعيد إليها جمالها وحسنها على الرغم من ندرة الدواء .

(8) تستنجد اللغة العربية بأبنائها وتحذّرهم طالبة منهم ألا يتركوها أو يدعوها للزمان يعبثُ بها وتتصرف بها يدُ أعدائها ، فهي تخشى عليهم أن تحلّ وفاتها فتختفي وتفتى فيصبح العرب بلا هوية ولا لغة .

- (9) تواصل اللغة العربية تحذيرها لأبنائها ، فتنهم إلى أنها ترى أبناء الغرب في عزة وقوة ومنعة ورفعة وما كان ذلك إلا بتمسكهم بلغتهم واعتزازهم بها .
- (10) فإنهم قد حققوا بلغتهم المعجزات وقدموا أشكالاً وصوراً من التقدم في كل مجال بينما عجز أبناء اللغة حتى بالإتيان بالألفاظ الصحيحة .
- (11) تسأل اللغة العربية ابناءها وتقول: هل يفرحكم رجال الغرب يدعوكم لترك اللغة العربية و تهميشها و فرض لغتهم عليكم مع كون هذه اللغة في حالة الإنجاب والشباب.
- (12) لو أنكم احتكتم الى هذه العادة القديمة لتشائمتم و علمتم تحت هذه الدعاية الباطلة من الغرب من السقوط والانحلال وإفساد هذه اللغة الكريمة.
- (13) تترحم اللغة العربية وتدعو بالرحمة والبقاء على من أجادوها و تدارسوها و قويت شوكتها بهم من العرب الأولين الذين دُفِنوا بموطنهم الأصلي و هو الجزيرة العربية.
- (14) وكانوا في حذر دائم في أمرها ويصعب عليهم التحاق أي نقص أو فساد بهذه اللغة. حفظ أولئك القوم مكانة اللغة وأقاموا المودة والرفقة في قلوبهم كما

حفظت اللغةُ نحوهم هذه المودة والرحمة وحزنتُ  
لموتهم بقلب دائم الحزن والأسى.

(15) تحدّث اللغة عن نفسها بأنها كانت تفاخر بتمييزها  
وتفردتها الغرب وفي نفس الوقت كان أبنائها يتخلّون  
عنها ويخجلون من التكلم بها.

(16) تعرّض اللغة في هذه الأبيات ما تواجهه من الزلات  
الخطرة، فهي كلّ يوم تجد الزلات والعثرات والأخطاء  
تملاً الصحف وهذه العثرات تقرّبها إلى النهاية بلا تمهل  
أوروية .

(17) تواصل اللغة عرض ما يحاك ضدّها من مكائد، فهي  
تسمع دعوات من كتّاب مصر وهم ينادون إلى نشر  
العامية، عندها أيقنت اللغة أن هؤلاء الكتّاب ليسوا  
من المصلحين بل ممن يريدون إفساد اللغة ويعلنون  
وفاتها ونهايتها .

(18) استغراب واستنكار من جانب العربية من هجران  
العرب للغتهم وسوء معاملتهم للغتهم باستخدام  
مصطلحات أجنبية باسم العربية ليس لها علاقة  
بالماضي ولم يستخدمها علماء العربية قبل.

(19) ثمّ تصف اللغة العربية اللغة العامية فهي خليط  
ضعيف من اللغات المختلفة قد نفت الإفرنج فيها  
سمومهم كما يلوّث سمُّ الأفاعي الماء العذب .

(20) وأيضاً تصف اللغة العامية بأنها صارت باختلاط اللغات المختلفة فيها كثوب مرقع بسبعين خرقة كل خرقة منها في لون متغاير ومختلف. يعني صارت اللغة العربية الفصيحة فاسدة بإدراج الكلمات الأجنبية فيها.

(21) وفي نهاية القصيدة توجه اللغة النداء إلى معشر الكتاب الذين اجتمعوا في مجمع اللغة العربية قائلة أنها ترجو منهم الآن بعد أن قدمت شكواها وأوضحت لهم الخطر المحقق بها .

(22) وتحذره من مصيرها فإما أن يعودوا إلى رشدهم و يتراجعوا عن دعوتهم الباطلة ويهتموا بلغتهم لتعود فتحيا من جديد كما ينبت النبات ويحيا، وإما يستمروا في غمهم فيكون مصيرها الفناء والموت، فلا يكون للعرب ولا لأبناء العربية قيام بعده، ولا يماثله موت أحد.

-----

# أيام بغداد

## جميل صدقي الزهاوي

عن الشاعر:

ولد الزهاوي في بغداد سنة 1863م في بيت علم ووجاهة. حصل بكده ثروة فكرية وأدبية ذات شأن. في سنة ١٨٨٩ عيّن في مجلس المعارف، وفي سنة 40عضوا في محكمة استئناف بغداد. وبعد رحلة إلى الأستانة واليمن انتدب لتدريسالفلسفة الإسلامية في المدرسة الملكية والآداب العربية في دار الفنون بالأستانة. وبسبب تحرره الفكري نقل إلى عمل آخر. وفي سنة 1914 انتخب نائبا في مجلس النواب العثماني ثم عضوا في مجلس الأعيان العراقي، توفي سنة 1936م.

تتألف شخصيته من لين وقوة، وفن وفلسفة وهو رجل النظر الفلسفي والعقلانية التقدمية. غلبت على شعره نزعة التفكير العلمي، وعلى أسلوبه نزعة التحليل والتعليل. وقد اضطرب بين الإيمان والإلحاد، الدين عنده خاضع للعقل ، وقد اتبع أبا العلاء في تشاؤمه وداروين في نظريته، وهو ينادي بحرية الفكر. ونادى بحرية المرأة وهاجم ضدّ النقاب وأعلن بالسفور.

أسهم الزهاوي إسهما شديدا في إيقاظ الأمة وتحريك الضمائر وخلق الحاجة في النفوس إلى حياة أفضل، ودعا إلى الثورة الفكرية والاجتماعية، وإلى نوع من الاشتراكية، وكان

شاعرا وطنيا. وُقِّق الزهاوي في القصصي الملحمي من حيث السرد، والتخييل والحوار والوصف. وحفل شعره بالسلاسة والسهولة والعدوية التعبيرية والدقة الوصفية. كان غزير المادة، فياض القريحة وشعره فيض من نفسه وصورة لشعوره وسجل للكثير من أحداث عصره، وهو ينطلق فيه انطلاق عمق وتحليل وتعليل، في صياغته السهلة وفي ألفاظه السلسة وأوزانه الخفيفة. وقال عنه طه حسين: " لم يكن الزهاوي شاعر العربية فحسب ولا شاعر العراق بل شاعر مصر وغيرها من الأقطار. لقد كان شاعر العقل. وكان معري هذا العصر. ولكنه المعري الذي اتصل بأوروبا وتسلح بالعلم."

مناسبة النص:

الزهاوي كشاعر وطني واجتماعي عالج أمورا عدة في شعره منها استبداد الحكام والطغيان، والمرأة والزواج، والعادات والتقاليد، والعلم والتعلم، والطبقية والمساواة، وحرية الفكر والتعصب، وكان يتألم من الحالة التي يتخبط فيها الشعب العربي وخاصة الشعب العراقي من استبداد الحكام واضطهادهم بالشعب.

عندما رأى عبث العثمانيين بالبلاد، واستبداد حكامهم برقاب العباد - والمعروف أن العهد التركي عهد استبداد وظلم وسوء إدارة، وأن الشرق كان رازحا تحت سيطرة السلطة الغاشمة - ترعى الناس وكأنهم سائمة وليس فيهم من مقاوم أو معترض -

قام الزهاوي في جانب الشعب المظلومين والباطسين ينفث في عروق الشعب نار الثورة، مناديا ومحرضا ومنها ومرشدا. فقد أسهم إسهما شديدا في إيقاظ الأمة ، وتحريك الضمائر وخلق الحاجة في النفوس إلى حياة أفضل. فهو يهاجم الحكام على أنهم مغتصبون وظالمون، يأخذون الناس بالكذب والوعود الفارغة. وفي هذه القصيدة ، نجد الشاعر يعاتب الحكام أشد العتاب ويتسائل عن عودة أيام بغداد إلى ما كانت عليه من إشراق وازدهار بعد ما زالت عنها هذه الأيام القاسية ، ويأمل في عودة تلك الأيام الماضية الجميلة التي كان فيها بغداد في رخاء وأمن وسلام.

النص:

(1) أَتَعُودُ بَعْدَ تَصَرُّمٍ وَنَفَادِ      أيام بغدادٍ إلى بغدادِ

أيام بغداد التي في مرّها      كانت عوادي الدهر

غير عوادي

اذ ليس بغدادُ كما تُلْفَى ولا      حكام بغدادِ

ذوي إستبداد

كانت محطاً للعلوم وأهلها      وقرارةً للمجد

والأمجاد

اليوم هاتيك العلوم جميعها      مدفونة بمقابر

الأجداد

قد عاشَ دهرًا في نعيم أهلها      فإذا النعيم وأهلها

لنفاد

أيام مدَّ الأمن وارفَ ظله      فيها فكانت جنة المرتاد

أيام بغداد تضيء جميلة      فتلوح مثل الكوكب

الوقاد

(2) أيعاد ما قد مرَّ من عُمرانها      أم ذلك

العمران غير معاد

لا ترجع الرغبات نحو عِراضها      أو ترجع الأرواح

للأجساد

فتقوم فيها بالسداد حكومة      وتزول عنها دولة

الأوغاد

جاسوا المنازل مفسدين وأوقدوا      نارَ الإساءة أيما إيقاد

إني أظنك لا ترى بمكانها      من بعد بضع سنين

غير رماذ

فهناك أهل يجهلون حقوقهم      وحكومة تعتو ودهر

عادي

هم أيديوا الحكام في تدميرها      فكأنهم لو

يخجلون أعادي

لجأت إليهم حين عزّ نصيرها      ولقد يجاء إلى ذوي

الأحقاد

قضت الفضاظة في طبائع أهلها      أن لا يكون فؤادهم

كفؤادي

(3) قد زال عن بغداد كل حلاوة      لكن كذاك لها قديم

ودادي

فلها مع الجنف الذي ألقى بها      وُدُّ بقلبي نال من

أجلادي

بغداد تطلب ذلتي وأعزّها      فانظر لبعد البون في

الأضداد

(4) أمدينة الإسلام يا دار السلا      م لمن أقام وكعبة

القصا

أني بكيتك بالدموع لأنها      مما تخفف حرقه

الأكب

ونظمت مرثية اتخذت لها ذرى ال      مستنصرية موضع

الإنشاد

إذ نهر دجلة أنت تجري ههنا      دهرأ فتخرق جانبي

بغداد

أرأيت بغداداً كذا فيما مضى      بلداً عليه الذل حولك

باد

بلد به سوق الجهالة نافق      والعلم فيه متاعه

لكساد

وقد استغاث بهم فلم يتحنّوا      فكأن قلب القوم

بعض جماد

وأراد بعض أولى الدراية منهم      نيل الرشاد ولات حين

رشاد

ليس النجاة لأمة من أسرها      ممّا يتم بهمة الأفراد

يا نهر دجلة أن من حقي البكا      حتى أموت على ضياع

بلادي

معنى المفردات:

تصرّم ونفاد: انقطاع وضياع/ العرصّة: ساحة الدار/ فظاظّة:  
خُشُونَة فِي الْكَلَامِ، سُوءُ الْخُلُقِ/ الجَنَف: الميل عن الحق/  
جلد: ج أجلاذ، الصبر على تحمل المكاره/ أوغاد: جمع وغد وهو  
الأحمق./ العتوّ: الغلوّ وتجاوز الحدّ/ الجنف: الجور والظلم/  
وُدّ: المودّة/ البون: المسافة.

شرح المعاني والأفكار:

1) والشاعر يسأل هل تعود إلى بغداد أيامها الماضية  
المجيدة بعد هذا الشتات والبعد والفوضى وهذه  
الأيام التي نعيش في بغداد صارت مصائب الدهر ونوائبه  
ولكنها عارضة لا تدوم طويلا. إذ ليست بغداد في الحقيقة  
كما ترى اليوم ولم يكن حكامها مسبدين وظالمين. وكانت  
في أيامها الماضية مركزا للعلوم والعلماء كما كانت مقرا  
للمجد والعظمة. والكتب التي ألفها السابقون صارت غير  
مستخدمة في هذه الأيام وهي صارت كالمدفونة في مقابر  
الأجداد. وكانت لبغداد أيام رفاهية ونعيم وازدهار ولكن  
اليوم صارت كلها مضمحلة لا نرى لها أثرا. تلك الأيام التي  
صارت مهذا للأمن والسلام وأعطى الأمان والجوار لكل  
مستجير وكانت جنة ونعيما لكل من يطلبها، وهي تضيء  
كالكوكب النيرة وتنير الطريق لكل سائر وحائر، وذهبت  
تلك الأيام الناضرة بذهاب أهلها.

2) ويسأل الشاعر أيضا هل يعود إلى بغداد تلك الأيام  
المزدهرة المعمورة بالعلماء والأمجاد والكتاب والشعراء  
وبالأمن والسلام. لا فائدة بهذه الرغبات الفارغة حتى  
يقوم أهل بغداد بواجبهم نحو بلادها بإرجاع أرواحهم إلى  
أجسادهم لينهضوا مرة ثانية من رقاهم العميق . فتقوم  
هنا حكومة قوية مكان حكومة فاسدة يقودها  
الأوغادالذين حطموا المنازل وأوقدوا نارالإساءة والطغيان  
في المجتمع. وإن استمرت هذه الحالة بضع سنين لا تكون

هنا إلا بقايا هذه النيران المحرقة. ولا نرى هنا الآن إلا حكومة عاتية ولا رعية جاهلة. وهؤلاء الرعية بجهلهم يؤيدون الحكام المفسدين في أعمالهم التدميرية فصاروا مثلهم أعدائي. واضطرتُّ أن ألتجأ إليهم حين قلَّ الأنصار وطلبتُ الدعم منهم ضدَّ هذه الحكومة الفاسدة، وفي بعض الأحيان يلتجأ الإنسان إلى أعدائهم في طلب المعونة. ولكن هؤلاء القوم طبائعهم سيئة ونواياهم رديئة وليست قلوبهم صافية كما ظننت.

(3) ضاعت لبغداد أيام حلاوتها ومودتها القديمة، ولكنها تحافظ مع طغيانها مودة بقلبي، وهي تطلب الآن ذلتي ولكني أطلب عزتها. ومن الغريب أن يتصاحب الضدان في أمر واحد.

(4) وينادي الشاعر بغداد بقلبه الحزين يا مدينة الإسلام ويا دار السلام ويا كعبة القاصدين ، ثم يقول أنا الآن أسيل الدموع مستذكرا حالتك السيئة لأنه يخفف آلام نفسي . وقد نظمت هذه المرثية في أمر بغداد وأنشدها الآن قائما في المستنصرية . وهي بلد نهر دجلة وهي تجري من وسط بغداد فتجعل جانبيها مخضرة، ولم أر بغدادا مثل هذا في الزمان الماضي وقد بدت عليها الآن المهانة والمذلة. وصارت الجهالة فيها تجارة رابحة والعلم صار تجارة كاسدة. وأخيرا استنجدت بقومي لنصرة هذه البلاد فلم

يجيبو ولم يلبن قلوبهم إلى دعوتي كأنها جامدة. ولكن قام  
من لهم عقل وتجربة من أهل بغداد إلى إعادتها إلى  
رشادها ولكن فات الآوان. وليس من الممكن رفع إطلاق  
أمة من قيودها إذا قام بعض الأفراد بهذه المهمة. فبذلك  
ليس لي يا بلد دجلة إلا البكاء والعيول حتى الموت حزينا  
في ضياعك.

## المساء

### خليل مطران

عن الشاعر:

خليل مطران ولد في بعلبك بلبنان سنة 1872 في أسرة عربية تنتمي إلى الغساسنة ، شاعر لبناني شهير عاش معظم حياته في مصر. وقد أجاد العربية والفرنسية والتركية ، وتنقل بين بيروت وأنقرة وباريس ، ثم استقر في مصر سنة 1893 ؛ ولذلك لقب بشاعر القطرين (مصر ولبنان).. عرف بغوصه في المعاني وجمعه بين الثقافة العربية والأجنبية، كما كان من كبار الكتّاب، عمل بالتاريخ والترجمة. عرف مطران بغزارة علمه وإلمامه بالأدب الفرنسي والعربي، هذا بالإضافة لرقّة طبعه ومسالته وهو الشيء الذي انعكس على أشعاره، وبعد وفاة حافظ وشوقي أطلقوا عليه لقب "شاعر الأقطار العربية".توفي سنة 1949، يتميز شعره بالصدق الوجداني الحي والأصالة العربية والنعمة الموسيقية وهو رائد المدرسة الرومانسية في الشعر العربي المعاصر، له ديوان مطبوع يسمى (ديوان الخليل) . دعا مطران إلى التجديد في الأدب والشعر العربي فكان أحد الرواد الذين اخرجوا الشعر العربي

من أغراضه التقليدية والبدوية إلى أغراض حديثة تتناسب مع العصر، مع الحفاظ على أصول اللغة والتعبير، كما ادخل الشعر القصصي والتصويري للأدب العربي.

### مناسبة النص:

قصيدة المساء للشاعر خليل مطران، قصيدة شجيرة، بث فيها صاحبها لواعج وأهات نفسه وقلبه ، وأودعها أحاسيسه ، كما هي ، مكتوبة بنار الآلام المبرحة ، والأوجاع المضنية ، والحرمان القاسي ، فكانت بذلك صورة معبرة أصدق تعبير عن خلجات نفسه المعذبة .

عاش الشاعر في قصة حب فاشلة سنة 1902م فمرض على إثرها ، فأشار عليه أصدقائه بالذهاب إلى الإسكندرية للاستشفاء من مرضه (النفسي والجسدي) ، فعانى من ألم فراق حبيبته وألم المرض، فخرج ذات يوم قبيل الغروب ووقف بشاطئ البحر حتى حلول المساء، فتخيل أن هذا الحب الفاشل سوف يقضي على حياته كما قضى الليل على النهار ، فكتب قصيدته تعبيراً عن تجربة ذاتية غلبت عليها عاطفة الحزن الشديد بسبب لوعة فراق محبوبته، وعناء المرض.

النص:

دَاءُ أَلَمٍ فَخِلْتُ فِيهِ شَفَائِي      مِنْ صَبَوْتِي

(1) فَتَضَاعَفْتُ بِرَحَائِي

يَا لِلضَّعِيفَيْنِ اسْتَبَدَّ بِي وَمَا      فِي الظُّلْمِ مِثْلُ تَحَكُّمِ

(2) الضُّعْفَاءِ

قَلْبٌ أَذَابَتْهُ الصَّبَابَةُ وَالْجَوَى      وَغِلَالَةٌ رَثَّتْ مِنْ

(3) الْأَدْوَاءِ

وَالرُّوحُ بَيْنَهُمَا نَسِيمٌ تَهْدِي      فِي حَالِي التَّصْوِيبِ وَ

(4) الصُّعْدَاءِ

وَالعَقْلُ كَالْمِصْبَاحِ يَغْشَى نُورُهُ      كَدْرِي

(5) وَيُضْعِفُهُ نُضُوبُ دِمَائِي

إِنِّي أَقَمْتُ عَلَى التَّعَلَّةِ بِالْمُنَى      فِي غُرْبَةٍ قَالُوا تَكُونُ

(6) دَوَائِي

إِنْ يَشْفِ هَذَا الْجِسْمَ طِيبٌ هَوَائِيَا      أَيْلِطُفُ النِّيْرَانِ طِيبُ

(7) هَوَاءِ

أَوْ يُمَسِّكُ الْحَوْبَاءَ حُسْنُ مَقَامِهَا      هَلْ مَسَكَةٌ فِي البُعْدِ

(8) لِلْحَوْبَاءِ

عَبْتُ طَوَافِي فِي الْبِلَادِ وَعَلَّةٌ

فِي عَلَّةٍ مَنفَايَ

(9) لِاسْتِشْفَاءِ

مُتَفَرِّدٌ بِصَبَابَتِي مُتَفَرِّدٌ

بِكَابَتِي مُتَفَرِّدٌ

(10) بَعْنَائِي

شَاكَ إِلَى الْبَحْرِ اضْطْرَابَ خَوَاطِرِي فَيَجِيبُنِي بِرِيَاحِهِ

(11) الْهَوَاجِءِ

ثَاوٍ عَلَى صَخْرٍ أَصَمَّ وَلَيْتَ لِي

قَلْبًا كَهَيْدِي الصَّخْرَةِ

(12) الصَّمَاءِ

يَنْتَابُهَا مَوْجٌ كَمَوْجِ مَكَارِهِي

وَيَفُتُّهَا كَالسُّقْمِ فِي

(13) أَعْضَائِي

وَالْبَحْرُ خَفَاقُ الْجَوَانِبِ ضَائِقٌ

كَمَدًا كَصَدْرِي سَاعَةً

(14) الْإِمْسَاءِ

تَغْشَى الْبُرْيَةَ كُدْرَةً وَكَأَنَّهَا

صَعِدَتْ إِلَى عَيْنِي مِنْ

(15) أَحْشَائِي

وَالْأَفُقُ مُعْتَكِرٌ قَرِيحٌ جَفْنُهُ

يُغْضِي عَلَى الْعَمْرَاتِ

(16) وَالْأَقْدَاءِ

لِلْمُسْتَهَامِ وَعِبْرَةٍ

يَا لِلْعُرُوبِ وَمَا بِهِ مِنْ عِبْرَةٍ

(17) لِلرَّائِي

لِلشَّمْسِ بَيْنَ مَاتِمِ

أَوْلَيْسَ نَزْعًا لِلنَّهَارِ وَصِرَعَةً

(18) الْأَضْوَاءِ

وَالْقَلْبُ بَيْنَ مَهَابَةِ

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالنَّهَارُ مُودِعٌ

(19) وَرَجَاءِ

كَلِمَى كَدَامِيَةِ السَّحَابِ

وَخَوَاطِرِي تَبْدُو نُجَاهَ نَوَاطِرِي

(20) إِزَائِي

بِسَنَى الشُّعَاعِ الْغَارِبِ

وَالدَّمَعُ مِنْ جَفْنِي يَسِيلُ مُشْعَشَعًا

(21) الْمُتْرَائِي

فَوْقَ الْعَقِيقِ عَلَى ذُرَى

وَالشَّمْسُ فِي شَفَقِ يَسِيلُ نُضَارُهُ

(22) سَوْدَاءِ

وَتَقَطَّرَتْ كَالدَّمَعَةِ

مَرَّتْ خِلَالَ غَمَامَتَيْنِ تَحْدُرًا

(23) الْحَمْرَاءِ

مُزَجَّتْ بِأَخْرِ أَدْمِعِي

فَكَأَنَّ آخِرَ دَمْعَةٍ لِلْكَوْنِ قَدْ

(24) لِرِثَائِي

وَكأَنَّنِي أَنَسْتُ يَوْمِي زَائِلًا

فَرَأَيْتُ فِي الْمِرْآةِ كَيْفَ

مَسَائِي (25)

شرح المعاني والأفكار:

(1) داء:مرض. ألم:نزل. خلت:حسبتُ. من صبوتي: من أشواقي. تضاعفت:زادت . برحائي: شدة آلامي ومرضي.

أصابني مرض جسديّ، فحسبتُ أنّ في المرض شفاءً ممّا أحسُّ به من لوعة الحبّ، ولكنه تضاعف لوعتي وغرامي.

(2) الضعيفان: والمراد بهما الحبّ والمرض، وقد كُنِيَ عنهما بالقلب والغلالة في السطر التالي. استبدّ: تسيطر وقهر، تحكّم: استبداد، تصرّف وفق إرادته.

يطلب الشاعر المعونة والمدد من الضعيفين ( الحب والمرض) أن يخفّفا وطأتهما عليه، ولكن شدّدا بطشهما وسيطرتهما عليه فازداد به معاناته. ولذا يقول ليس هناك شيء أشدّ وأشقى من استبداد الضعيف على القويّ.

(3) أذاب: من أذاب الثلج جعله سائلا، يعني أهلك. الصبابة : حرارة الشوق أو الولوج الشديد. الجوى :حرقة الحب

الشديد. الغلالة: الثوب الرقيق وقصد به الجسم، رثت:  
بليت وضعفت.

صار قلبي ضعيفا من اللوعة والهوى والغرام والبعد،  
صار جسدي أيضا ضعيفا بسبب الأسقام التي حلت  
فيه.

(4) تنهَّد: تنفَّس شديدا من حزن أو ألم، التصويب  
والصعداء: الشهيق والزفير.

والروح بين هذا المرض وهذا العشق معذبة تريد  
الخلاص . وهي كادت أن تخرج من جسده وهي في حالتي  
الشهيق والزفير.

(5) كدرة: عدم الصفاء، يعني الحزن، نضوب: قلة ، نفاذ.

غطى الحزنُ على عقلي فلا أستطيع بهللتفكير  
الصائب، وأضعفه أيضا قلة دمائي بسبب المرض.

(6) أقيمت : مكثت، التعلة: التعلل والتشاغل والتلهي، المني:  
الأمال، غربة : أي بعد عن الأهل - دوائي : علاجي.

أخذت بمشورة الأصدقاء وأقيمت غريبا في الإسكندرية،  
على أمل الشفاء من المرض الذي أجهدني والحب الذي  
أشقاني، كما أوصاني بها أصدقائي.

(7) يشف : يبرئ ، يلطف : يهدئ ، يخفف ، النيران : أي  
الأشواق .

إن كان هواء الإسكندرية الرقيقُربما يشفي مرضي  
الجسدي الذي أرهقني ، ولكن أناشك هل يخفف هذا  
الهواء الطيب نيران الحب المتأججة في قلبي .

(8) الحوباء: النفس والروح . مسكة: راحة .

ويشك الشاعر أيضا كيف يريح طيب المكان للجسد مع  
إزعاج النفس بعد الحبيبة.

(9) عبث: لا فائدة منه ، طوافي: تنقلي، علة في علة : كناية  
عن تراكم الآلام والأمراض ، منفاي : أي غربتي.  
الاستشفاء: طلب الشفاء.

لا فائدة في البقاء في الغربية طلبا للشفاء؛ فالغربة  
أضافت إلى علة الجسم علة الحب وعذابه.

(10) كآبة: حزن. عناء: مشقة.

أنا وحيد هنا أكابد آلام الحب وأوجاع المرض  
واضطرابات النفس.

(11) شاك: من شكى يشكو شكاية، خواطري : أفكاري،  
الهوجاء: الشديدة.

أقف على شاطئ البحر أشكو إليه همومي وخواطري  
الحائرة، فأجابني هدير أمواجه وعواصف رياحه  
الهائجة.

(12) ثاو : مقيم ، جالس ، صخر أصمّ : صلب مصمّت،  
مؤنّته صمّاء.

جلست على صخرة متمنيًا أن يكون قلبي قاسيًا مثلها  
فلا يتأثر بعواطف الحبّ والشوق ولا يشعر بالألم  
وعذاب الفراق.

(13) ينتاب: يصيب ويلطم ، يفتّ الصخرة: يشقّها يفتّتها،

هذه الصخرة تصيها أمواج تشبه المصائب التي  
تصيبني؛ فهذه الأمواج تتوالي علي الصخرة فتشقّها كما  
تتوالي المصائب عليّ فتُضعف أعضائي.

(14) خفاق: مضطرب . الجوانب : النواحي ومفردها جانب .  
كمدًا: حزنا مكتوما .

وهذا هو البحر مضطرب جوانبه تماما، مثل صدري  
وقت المساء.

(15) تغشى : تغطّي . البرية : الوجود والكون. كدرة : ظلمة  
وعكرة. أحشائي : جمع حشى وهو ما بداخل البطن  
ويقصد به القلب .

والوجود تعلوه ظلمة ، وكأنّ هذه الظلمة نابعة من قلبي  
لا من الخارج.

(16) الأفق: منتهى مدّ البصر والجمع آفاق. معتكر: مظلّم.  
قريح: مجروح. غمرات: جمع غمرة وهي الشدة . الأقداء:  
جمع قذي وهو ما يقع في العين من تراب.  
حتى الأفق المتمدّ مظلّم، يختلط سواده بحمرة الشفق،  
فكأنه شخص مهموم مجروح الأجفان ، يغمض عينيه  
حتى لا يرى ما يؤذيه.

(17) يا للغروب: أسلوب تعجب، نداء للتعجب يوحي بقوة  
الانفعال. المستهام : المحب المشتاق - عبّرة: عظة ج عبّر.  
الرئي: الناظر المتأمل .

عجبًا للغروب وما يحمله من معانٍ مختلفة ؛ فهو يحرك  
بحار الحزن في نفس العاشق فيبكي ويوحى للمتأمل  
بمعاني وعظات بالغة.

(18) نزعًا : احتضارًا. النزع خروج الروح و الإشراف على  
الموت. والمراد أن الغروب نهاية للنهار. صرعة : موت و  
قتل و المقصود اختفاء. ماتم : مفرده ماتم وهو كل  
مجتمع في حزن أو فرح وغلب استعماله في الأحزان.

وهذا المساء فيه نهاية للنهار و موت للشمس ، كأن النهار  
يحتضر، والشمس تسقط صريعة، و الأضواء الخافتة  
كأنها تبكي حزنا على هذه المناظر الكئيبة . فكل شيء أرى  
فيه الهم و البؤس و الشقاء .

19) ذكرك: تذكّرتك، الخطاب لحبيبتة التي تركها في القاهرة. مودّع: راحل، مفارق. مهابة: خوف ممتزج باحترام.

ذكرك يا حبيبتى عند الغروب وأنا أشاهد هذا المشهد الحزين، وقلبي مضطرب خوفاً من فقدك وأملاً في رؤيتك.

20) تبدو: تظهر. تجاه: أمام. نواظري: عيوني. دامية: ملطخة بالدم والمراد حمراء. كلمى: جرحى. إزائي: أمامي.

إن خواطري الحزينة الجريحة تظهر أمام عيني كالسحاب الأحمر الذي أراه أمامي لحظة الغروب.

21) مشعشعا: ممزوجا مختلطاً. سنا: ضوء. الغارب: المنحدر إلى الغرب. المترائي: المقابل.

ودمعي يسيل متدفقاً من جفني ممزوجاً بحمرة الأشعة الغاربة فكأنني أبكى دماء على فراقك أيتها الحبيبة.

22) النضار: الذهب والمراد هنا لونه. العقيق: حجر كريم أحمر والمراد هنا السحاب الأحمر. ذرى: مفردة ذروة وهي أعلى الشيء.

والشمس تبدو في ساعة الغروب بأشعتها الذهبية الغارقة في الشفق وهي تسيل منالسحاب الأحمر على قمم الجبال السوداء (يقصد الظلام المنتشر في الكون

(. فيتحول هذا الجمال إلى حزن و كآبة لأن هذه الصورة اجتمعت فيها الألوان و امتزجت بها فكونت لونا كئيبا يدل على حالتي النفسية.

(23) غمامتين: سحابتين. تحدرًا: سقوطًا ونزولًا. تقطرت: سقطت. تقطرت : سقطت.

انحدرت الشمس نحو الغروب من بين سحابتين، وسقطت كأنها دمعة حمراء.

(24) مزجت: اختلطت. رثاء: يعني بكاء.

فتخيلت أن الكون يذرف آخر دمعة له ( وهي الشمس ) وقد امتزجت بأخر دموعي ليشاركني في حزني وآلامي .

(25) أنست : أحسست. يومي: عمري. زائلا: منتهيا. المرأة: المراد به الطبيعة وقت الغروب. مسائي: نهائي.

وكأنني أحسست قرب نهايتي في تلك الصورة الحزينة التي عرضها هذا المساء الكئيب.

-----

## Unit- II

### تفاؤل وأمل

#### إبراهيم طوقان

عن الشاعر:

إبراهيم عبد الفتاح طوقان، هو شاعر وُلد عام 1905م في مدينة نابلس بفلسطين، لأسرة عريقة تعود أصولها للحجاز، وبدأ دراسته الابتدائية في المدرسة الرشيدية، ثم أكمل دراسته الثانوية في مدرسة المطران، فالكلية الإنجليزية في القدس، ثم حصل على بكالوريوس الآداب من الجامعة الأمريكية في بيروت عام 1929م، فكان إبراهيم طوقان متقناً للإنجليزية وملمأ بالفرنسية والألمانية والإسبانية والتركية. عاش طوقان حياته عليلاً بالأمراض منذ صباه، لكنه قاوم الأمراض بعزم وثبات ولم تمنعه من مواصلة مسيرته الأدبية المميزة، فقد عمل في الصحافة في مصر خلال وجوده فيها، ثم مدرّساً للغة العربية في كلية النجاح في نابلس، وعاد لمدرسته الأساسية مدرّساً، كما عمل مُشرفاً على القسم اللغة العربية في دار الإذاعة الفلسطينية، وفي أواخر عمره عمل أستاذاً في دار المعلمين بالرستمية في العراق، ولمّا عاوده المرض عاد إلى نابلس ونقل إلى المستشفى الفرنسي في القدس وتوفي هناك عام 1941م ولم يتجاوز عمره السادسة والثلاثين.

لقّب طوقان بشاعر فلسطين، فهو يعتبر أعظم شاعر أنجبته فلسطين حتى أواخر العقد الرابع من القرن الماضي، واطلع على الأدب الغربي وتأثر فيه وظهر ذلك جلياً في شعره وأسلوبه الذي اعتمد على إثارة النكتة، كما استطاع طوقان أن يجعل من شعره غذاءً للشعب ووقوداً لروحه في لحظات الراحة والمتعة وفي لحظات النضال والتضحية، كما استطاع أيضاً أن يصل بالقارئ لثلاث ذرى متعاقبة هي ذروة الحب وذروة الشهوة وذروة المشكلة الوطنية، إلا أنّ شعر الحب كان هو القوة العاتية في شعره. كانت قصيدته ملائكة الرحمة أول قصيدة لفتت الأنظار إليه في لبنان كشاعر عربيّ فذ، كما تناقلتها الصحف والمجلات المختلفة، ولقّب إبراهيم في جامعته بشاعر الجامعة، واشتهر بقصبا، نده الغزلية هناك إلا أنّ أشعاره الوطنية الصادقة سارت جنباً إلى جنب مع شعره الغزلي.

مناسبة النص:

الشاعر إبراهيم طوقان شاعر فلسطيني وأخو الشاعرة فدوى طوقان. أثرت في نفسه الأفكار والآلام عن بلده. وهذه الأبيات محاولة للشاعر الفلسطيني لإنهاض الشعب الفلسطيني من الضعف والنوم. يبدأ الشاعر قصيدته بمعاتبة الشعب الفلسطيني ويدعوه إلى مسح الدموع من عينيه ويعلمه بأن البكاء والعيول لا يفيد ولا ينفع بأي شيء. تدلّ القصيدة على رغبة الشاعر الشديدة والوازع

القوي لتغيير وتوجيه الأمة في الوقت المباشر، حتى يكونوا أقوياء ومالكي إرادة غالبة.. واستخدم الشاعر ألفاظ الأمر ( كَفِّفْ، وَاَنْهَضْ، وَاَسْأَلْكَ) في أول القصيدة للتحفيز واستنهاض الهمم لغاية نبيلة.  
النص:

كَفِّفْ دُمُوعَكَ لَيْسَ يَنْفَعُكَ الْبِكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ  
وَأَنْهَضْ وَلَا تَشْكُ الزَّمَانَ فَمَا شَكَ إِلَّا الْكَسُولُ  
وَأَسْأَلُكَ بِهَمَّتِكَ السَّبِيلَ وَلَا تَقُلْ كَيْفَ السَّبِيلُ  
مَا ضَلَّ ذُو أَمَلٍ سَعَى يَوْمًا وَحِكْمَتُهُ الدَّلِيلُ<sup>(1)</sup>

كَلَّا وَلَا خَابَ امْرُؤٌ يَوْمًا وَمَقْصَدُهُ نَبِيلُ  
أَفْنَيْتَ يَا مَسْكِينَ عَمْرُكَ بِالتَّأَوُّهِ وَالْحَزَنِ  
وَقَعَدْتَ مَكْتُوفَ الْيَدَيْنِ تَقُولُ: حَارَبَنِي الزَّمَنُ  
مَا لَمْ تَقْمِ بِالْعَبَاءِ أَنْتَ، فَمَنْ يَقُومُ بِهِ إِذْنُ؟<sup>(2)</sup>

كَمْ قَلَّتْ ((أَمْرَاضُ الْبِلَادِ)) وَأَنْتَ مِنْ أَمْرَاضِهَا  
وَالشُّؤْمُ عَلَّتْهَا: فَهَلْ فَتَّشْتَ عَنْ أَعْرَاضِهَا؟  
يَا مَنْ حَمَلْتَ الْفَأْسَ تَهْدِمُهَا عَلَى أَنْقَاضِهَا  
اقْعُدْ فَمَا أَنْتَ الَّذِي يَسْعَى إِلَى إِنْهَاضِهَا  
وَانظُرْ بَعَيْنَيْكَ الذَّنَابَ تَعَبٌ فِي أَحْوَاضِهَا<sup>(3)</sup>

وطنٌ يباع ويشترى وتصيح (فليحي الوطن)  
لو كنتَ تبغي خيرَه لبذلتَ من دمك الثمن  
ولقمتَ تضمِدَ جرحَه لو كنتَ من أهلِ الفِطن<sup>(4)</sup>

أضحى التشاؤم في حديثك بالغريزة والسليقة  
مثل الغراب نعى الديار فأسمع الدنيا نعيه  
تلك الحقيقة والمريض القلب تجرحه الحقيقة  
أمل يلوح بريقه فاستهد يا هذا بريقه  
ما ضاق عيشك لو سعت له ولو لم تشك ضيقه<sup>(5)</sup>

لكن توهمت السقام فأسقم الوهم البدن  
وظننت أنك قد وهنت فذب في العظم الوهن  
والمرء يرهبه الردى ما دام ينظر للكفن<sup>(6)</sup>

الله ثم الله ما أحلى التضامن والوفا  
بوركت مؤتمراً تألف لا نزاع ولا شقاقا  
كم من فؤاد راق فيه ولم يكن من قبل راقا  
اليوم يشرب موطني كأس الهناء لكم دهاقا  
لا تعبئوا بمشاغبين ترون أوجههم صفاقا<sup>(7)</sup>  
لا بُدَّ من فئةٍ - أُجِلُّكمُ - تلدُّ لها الفِتن

تلك النفوسُ مِنَ الطفولة أُرْضِعَتْ ذاك اللَّبَنُ  
نَشَأَتْ عَلَى حُبِّ الْخِصَامِ وَبَاتَ يَرَعَاها الضَّغْنُ<sup>(8)</sup>

لا تحفلوا بالمرجفين فإنّ مطلبهم حقير  
حبّ الظهور على ظهور الناس منشأه الغرور  
مالم يكن فضلٌ يزينك فالظهور هو الفجور  
سيروا بعين الله أنتم ذلك الأمل الكبير  
سيروا فقد صَفَتِ الصدور تباركت تلك الصدور.

سيروا فسُنَّتكم لخير بلادكم خير السنن  
شُدُّوا المودّة والتآلف والتفاؤل في قرَن  
لا خوف إن قام البناء على الفضيلة وارتكن<sup>(9)</sup>

حيّ الشباب وقل سلاما إنكم أمل الغد  
صَحَّتْ عزائمكم على دفع الأثيم المعتدي  
والله مدّ لكم يدا تعلو على أقوى يد  
وطني أَرْفَ لكَ الشباب كأنه الزهر الندي  
لا بدّ من ثمر له يوما وإن لم يعقد<sup>(10)</sup>

ريحانه العلم الصحيح وروحه الخلق الحسن  
وطني وإنّ القلب يا وطني بحبك مرتهن  
لا يطمئنّ فإن ظفرت بما يريد لك اطمأنّ<sup>(11)</sup>

## معاني المفردات:

كفكف الدمع: امسحه مرة بعد مرة ( أي كُفَّ عن البكاء)/  
عويل: بكاء وصراخ بصوت مرتفع/ تأوه على فلان: ناح،  
انتحب، تحسّر عليه / أنقاض: جمع نقض، بقايا هدم البناء/  
وقف مكتوف اليدين: عاجزا عن الحركة والمبادرة/ العباء:  
الحمل، الثقل/ عبّ في الماء : مدّ عنقه نحوه وتناول الماء بفمه  
من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء./ ضمد الجرح:  
شدّه بالضمادة أي بالعصابة/ راق : سرّ وفرح وأعجب ،/  
المشاغبين: المثيرين للفتن والاضطراب./ الذئاب: المراد بها  
اليهود الذين استوطنوا الفلسطينيين./ الندي: الرطب، يعقد:  
ينضج. المرجف: الخائف. صفق وجهه: كان وقحا لا حياء له.

## شرح المعاني والأفكار:

(1) يوجّه الشاعر خطابه إلى الشعب الفلسطيني ويطلبه بأن  
يمسح دموعه ويوقف بكاءه وعويله لأنها لن تنفعه في حلّ  
أزمته. ويقدم الحلّ الحقيقي للأزمة، وذلك بالإقدام  
والتوجه إلى العمل، لا بتحميل الزمان أسباب التخاذل،  
لأن الشكاية من علامات الكسالى. ويدعو بأن يتحلّى  
بالعزيمة والإرادة القوية، ولا يقف موقف الحائرين الذين  
لا يعرفون ما ذا يفعلون لتحقيق أهدافهم، لأن من سعى

وجاهد في تحقيق غايته وسار في طريقه بحكمة بالغة لم  
يخب في زمن من الأزمان.

(2) يواصل الشاعر توضيحه للبيت السابق حيث يقول إن  
الإنسان لا يفشل مادامت أهدافه نبيلة وغايته شريفة،  
ولديه عزيمة. ويعاتب كل من قعد عن الجهاد واكتفى  
بالتوجع دون أن يبذل مجهودا لتحقيق النصر، فيقول  
له: لقد جلست مكتوف اليدين بلا حراك لتتهم الزمن  
بأنه ضدك ومنعك من النصر. وإذا لم تتحمل مسؤولية  
تحرير بلادك، فمن الذي سيحررها لك إذن؟

(3) كثيرا ما تقول أن المجتمع فيه أمراض كثيرة، لا يستطيع  
لمقاومة العدو. وفي الحقيقة أنت نفسك واحد من تلك  
الأمراض، فكيف تعاتب الآخرين؟ إذا فتشت عن أسباب  
هذه الأمراض يتبين لك أن الركود والجمود والتشاؤم  
والكسل هي الأمراض التي أصابت المجتمع وأنت واحد  
منهم. أنت تقوم بهدم آثار بلادك بسلاحك بدلا من بنائها  
بيدك وإنقاذها من أعدائك. ثم يقول الشاعر على سبيل  
التوبيخ والتفريع إذا كان حالك الجمود والتأخر عن  
السعي فالأحسن لك أن تجلس في بيتك فلست ممن تقوم  
لنهضة البلاد وتحريرها. ثم يطلب منه أن ينظر إلى اليهود  
كيف يقومون بسلب خيرات البلاد أمام أعينهم.

(4) فلسطين صارت وطننا يحاك حولها اليهود من مؤامرات واشتباكات وأنت تصيح أن تنجها من هذه البلوى من غير جهد منك ، وإذا كنت تريد حقا خير البلاد ونجاتها فعليك أن تبذل في سبيله الأموال والدماء لإبراء جرح الوطن، وذلك من عمل أهل العقول .

(5) أنت انسان متشائم والاستسلام والقنوت واضح في طبيعتك وفي معاملاتك، وهذا السلوك أصبح جزءا من حياتك. أنت كالغراب الذي يبعث الشؤم بنعيقه في نفوس الناس فيهجرون الديار بنعيقه. وأنت كمن أصاب مرضا نفسيا، عندما تواجه الحقيقة تُدبر عنها وترفضها لأن الحقائق تجرحك وتؤلمك. ومع ذلك أن هناك آمال في تغيير الأوضاع والبيئات الاجتماعية، فعليك أن تتخذ من هؤلاء دليلك وخذهم مصابيح طريقك. التمسك بالهدف والعمل على تحقيقه هو السبيل الوحيد للتخلص من ضيق العيش.

(6) ولكن توهمتَ السقم والمرض، فأسقمت الأوهامُ بدنك وروحك، وظننت أنك لا تقدر للمشي إلى الأمام والنظر إلى المستقبل، فدخل في جسمك الوهنُ ودبّ هذا الوهنُ إلى عظمك، والإنسان يخيفه كل شيء ولو كان تافها إذا كان خائفا من الموت.

(7) يدعو الشاعر للتضامن بين بني القوم والوطن ويحلم  
عن غد لا نزاع فيه بينهم ويمدح الاتفاق في  
أمورهم، والاجتماع والتشاور الذي يقوي أمرهم. ويحلم  
أيضا أن يكون هناك يوم تسرّ القلوب وتفرح البلاد بهذا  
النوام والمقاومة ضد اليهود يدا واحدة، وفي ذلك اليوم  
يفرح العالم العربي كله بهذا الكأس الممتلئ من التحرر  
والاستقلال. ولا تبال بهؤلاء المفسدين الذين يثيرون الفتن  
والمشاغبات وهم يرقبون فيكم الدائرة.

(8) هناك جماعة يحبّون الفتن والفساد ويتلذذون بها، وهم  
نشأوا منذ الطفولة على حبّ الخصام والفجور كأنهم  
أرضعوا لبن الفتنة وقلوبهم مليئة بالحقد والأضغان.

(9) ثم يحذّر الشاعر عن المرجفين الخائفين المضطربين  
ويفسر نيّاتهم الفاسدة. يظهرون أمام الناس بأقوالهم  
السيئة حيث ظاهرها حسنة وباطنها سيئة. إذا لم يكن  
لأحد فضل في الظهور أمام الناس فالاختفاء هو الأفضل،  
لأن الظهور يؤدي إلى الفساد.

وبعد ذلك يخاطب الشاعر خير المواطنين ويشجعهم  
للسعي والجهد لاقامة دولتهم ويرونهم أملا ورغبة لبلدهم  
ويتصفهم اناسا ينصرهم الله ويمدحهم وهم ذوي صدور  
مباركة وستهم خير السنن. ويحثهم للتفاؤل وللتألف بين

أقراهم وأصحابهم ولا خوف عليهم إن قام البلد مستقلا  
ومطمئنا.

(10) يحيي الشاعر الشباب ويشدّ من عزائمهم، فهم الأمل للغد  
لدفع المعتدي وهم أزهار الوطن. ويتفائل بأن الله يمدّهم  
بقوة تفوق قوة أعدائكم، ويخاطب وطنه بأنه قدّم لأجله  
شبانا كالزهور وإن هذه الزهور وإن كانت في عنقودها  
فسيكون لها يوما تصير ثمارا ناضجة.

(11) فيكون العلمُ الصحيح ریحانَ هذا الموطن الحالم، ويكون  
روحُه الخلقُ الحسن . وأخيرا يعقد الشاعر أمله على  
وطنه بندائه يا وطني أنا مدين بحبك ولا أريد سواك وإن  
قلبي في اضطراب وحيرة دائمين لا يطمئن إلا إذا ظفرت  
بالتحرر والاستقلال الذي أحلمه منذ أمد بعيد.

-----

# أنا

## نازك الملائكة

عن الشاعرة:

نازك الملائكة واحدةٌ من أهم الشعراء العراقيين والعرب في العصر الحديث، اشتهرت بأنها رائدة الشعر الحرّ أو (شعر التفعيلة)، حيث حققت انتقالاً كبيراً في شكل القصائد الشعرية وتركيبتها من الشكل والنمط الكلاسيكي الذي ساد في الأدب العربي لقرون عدّة إلى الشكل المعروف بالشعر الحر. ولدت في 23 آب/ أغسطس 1923. وهي الأكبر بين أربعة أولاد، وقد سميت بهذا الاسم تيمناً بنازك العابد الثائرة التي حاربت جيش الاحتلال الفرنسي في سوريا عام 1923. كان والدها شاعراً ومدرّساً للغة وقد شجعها على القراءة، كما كانت أمها أيضاً شاعرة وقد نشرت أعمالها تحت اسم مستعار وهو أم نزار الملائكة حيث كان ذلك الأسلوب المتبع والسائد بالنسبة للكتاب من النساء في تلك الفترة. وقد تغير هذا الأمر فيما بعد على يد ابنتها. تخرجت نازك الملائكة من كلية الآداب في جامعة بغداد عام 1944، وفيما بعد أكملت دراسة الماجستير في الأدب المقارن في جامعة ويسكونسن Wisconsin. بأمريكا.

في ظل عائلةٍ من الشعراء لم يكن مفاجئًا أن تكتب نازك أول أشعارها في سن العاشرة، بعدها كتبت شعرًا بمساعدة أمها وعمّها تحت عنوان "بين روجي والعالم". نشرت المجموعة الشعرية الأولى "عشاق الليل" عام 1947، حيث كتبت تلك المجموعة بالأسلوب الشعري الكلاسيكي (الشعر العمودي)، وقد تأثرت بحبها للموسيقى التقليدية وجمال منزلها.

عام 1970 غادرت الملائكة العراق إلى الكويت بعد عامين من وصول الرئيس صدام حسين إلى السلطة، ومن ثم غادرت الكويت إلى القاهرة بعد غزو العراق للكويت عام 1990، ومع مرور الوقت أصبحت انعزاليةً أكثر، وقد تركت إرثًا كبيرًا من القصائد مثل "عاشق الليل" عام 1947، "شظايا الرماد" عام 1949، "قرارة الموجة" عام 1957، "شجرة القمر" عام 1968، و"يغير ألوانه البحر" عام 1970، "مأساة الحياة" و"أغنية للإنسان" عام 1977، "الصلاة والثورة" عام 1978، بالإضافة إلى آخر قصائدها "أنا وحيدة" والتي كتبتها كتأبين لزوجها. درّست في جامعات بغداد والبصرة والكويت، ومنذ عام 1990م عاشت في القاهرة وماتت فيها عام 2007م

مناسبة النص:

الشاعرة نازك الملائكة من شعراء العصر الحديث الذين كانوا يتبنون فكرة الحرية المطلقة في قصائدهم،

ولذلك فقد أمنت -كما يظهر في هذه القصيدة- بضرورة كسر  
رتابة قالب التقليدي للشعر العربي القديم والخروج على  
أوزان الفراهيدي والتجديد على مستوى الشكل والمضمون  
من لغة وإيقاع وتصوير، ولذلك لم يقتصر التغيير بالخروج  
على الوزن فقط، إنّما تعدّاه إلى معنى النصّ ومضمونه أيضًا،  
ففي قصيدة أنا خرجت نازك الملائكة عمّا هو سائد، وأطلقت  
عنان الحرّية لقلمها وفكرها في آن واحد، وكان التجديد في  
الشكل والمضمون، ومن عنوان القصيدة نفسه يلاحظ أنّ  
الشاعرة تحرّرت من كلّ قيدٍ يمكن أن يعيق حضورها  
وشخصيّتها واستقلالها في زمنٍ ذابت فيه الشخصيّة أصلاً،  
وعانت من القلق وتغرّبت مكانياً وزمانياً. وتاهت بين الحزن  
والحبّ والحرب. وأصابها الحزن منذ طفولتها بعد وفاة والدتها  
التي كانت صديقتها الوحيدة حيث تقول أنها بعد وفاة والدتها  
بقيت تبكي ليل نهار حتى صار الحزن مرضها وتجاوز ذلك إلى  
حد الاكتئاب. وهي تقترن نفسها بقلق الليل وبروح الريح  
وبقوة الدهر وبحيرانية الذات. والحرية لم تقتصر في شعر  
نازك على الشكل فقط، بل لحقت المضمون أيضا ويمكن  
توقع ذلك من خلال البنية النصية لهذه القصيدة باعتباره  
الجملة الاستباقية الملخصة للنص حيث يمكن اعتبار هذا  
التصريح بالأنامحفوف بتساؤلات وإشارات ربما أرادت من  
خلالها الانعتاق من ربطة الغير وقيوده في زمن ضاع فيها الأنا

واغترب، اغترب غربة في الكلمة وغربة في الحياة وغربة في  
الحب وغربة في المكان وغربة في الزمان.

النص:

الليلُ يسألُ من أنا  
أنا سرُّهُ القلقُ العميقُ الأسودُ  
أنا صمتهُ المتمرِّدُ  
قنّعتُ كنهِي بالسكونِ  
ولففتُ قلبي بالظنونِ  
وبقيتُ ساهمةً هنا  
أرئو وتَسألني القرونُ  
أنا من أكون؟

\*\*\*\*\*

والريحُ تسألُ من أنا  
أنا روحها الحيرانُ أنكرني الزمانُ  
أنا مثلها في لا مكانِ  
نبقى نسيرُ ولا انتهاءً  
نبقى نمزُّ ولا بقاءً  
فإذا بلغنا المنحنى  
خلناه خاتمةً الشقاءِ

فإذا فضاء!

\*\*\*\*\*

والدهرُ يسألُ من أنا  
أنا مثلهُ جبَّارةٌ أطوي عُصورُ  
وأعودُ أمنحُها النشورُ  
أنا أخلقُ الماضيَ البعيدُ  
من فتنةِ الأملِ الرغيْدُ  
وأعودُ أدفنهُ أنا  
لأصوغَ لي أمسًا جديدُ  
غَدُهُ جليدُ

\*\*\*\*\*

والذاتُ تسألُ من أنا  
أنا مثلها حيرى أحدقُ في ظلام  
لا شيءَ يمنحني السلامُ  
أبقى أسائلُ والجوابُ  
سيظلُّ يحجُّبهُ سراب  
وأظلُّ أحسبهُ دنا  
فإذا وصلتُ إليه ذابُ  
وخبا وغاب

\*\*\*\*\*

معنى المفردات:

لفّ: طوى، ضمّ/ رنا إلى الشيء: أدام النظر إليه في سكون طرف./كنه: جوهر الشيء وغايته أو حقيقته. /منحنى (ج) منحنيات: منعطف الوادي أو المكان الذي لا يرى شيئاً إلا بعد أن وصل إليه./ فضاء: ما اتسع من الأرض/ صاغ الشيء: صنعه على مثال معين. أو خلقه/ رغيد: العيش الطيب الواسع. / جليد: ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد./ حيرى: مؤنث حيران، الذي يجهل وجه الاهتداء إلى سبيله، أو من أصابه قلق جعله في حيرة من أمره./ سراب: ظاهرة طبيعية ترى كمسطحات الماء تلتصق بالأرض عن بعد./ ذاب: نقص وقل بسرعة أو اختفى/ خبا: ستر.

شرح المعاني والأفكار:

تحاول الشاعرة أن تُقارن نفسها بالليل وبكلّ ما يتصف به من الأسرار المختبئة والتي توقع الإنسان في حزن عميق وفي حيرة شديدة من الصمت المرهب، فتصير الشاعرة مع الليل في سكون، مليئة قلبها بالظنون والشكوك وباقية على السهر لا تريد النوم. فتسمو نفسها على الليل وتقهره بـ الأنا، فتسمع الشاعرة من نفسها سؤالاً من جانب القرون: من أكون أنا؟

و تصفُ نفسَهَا بأَتَمِّهَا هي روح الريح الحائرة الضائعة.  
وليس لها أرض ساكنة وهي كالريح بلا مكان ولا زمان وتسير  
سير الريح الحائرة بلا انتهاء ولا غاية. وعندما تسير حائرة تنتظر  
المكان المنعطف ملجأ لها وخاتمة لشقائها بل تراها فضاء،  
فالأمل متروك فيها والأرض ممتدة بفضائها. ومن ثم نلاحظ  
جليا علاقة التوازي الكامنة بين ذات الشاعرة والزمن، وكأن  
لسانها يقول: أنا ضائعة تائهة في دروب الزمن القاسي المتجبر  
حائرة حيرة الريح التي لا تعرف المستقر.

و تشبِّهُ نفسَهَا بالدهر وتبأهى مع قدراته وتغيّراته  
وترى نفسَهَا جبارة قهارة قوية، ثم تصير شامخة على الدهر  
وتعلو عليه بإرادتها وقدرتها، تُطوي العصور وتمسكها في يدها  
ثم تنشرها كأنها هي خالقة العصور الماضية، فتخلق ماضيا  
جديدا بعيدا عن الأحلام الضائعة فلا يكون هناك آمال غير  
محققة، بل كلها محققة كأنها في يدها. فأنت تستطيع أن ترى  
هناك ماضيا جديدا مصوغا من الأمن والراحة والفرح  
والسرور أبيض صافيا.

و تشبه نفسَهَا بالذات وهي تُحدق في ظلام خائفةً، ولا  
ترى شيئا أمامها تمنحها السلام. وبعد سؤال وجواب بينها  
وبين الذات، وبعد وقت كثير، ترى أمامها صورة فتحسبها  
مكانا حسنا أو نهرا جميلا لأمالها ولكن عندما تصل إليها  
تغيب عن العيون وتفهمها سرايا.

ففي تحليل قصيدة "أنا" لنازك الملائكة يبدو أنّ  
الشاعرة تائهة الروح وضائعة بين ظلمة الليل وتقُّبات الدهر  
وحيرة الريح السكرى، ربّما يكون بسبب ما كانت تعاني منه  
العراق من ضيق وضنك ومعاناة، وربما بسبب التّوق إلى  
الحرية بأشكالها الكافّة، والنزوع إلى التلاحم مع الطبيعة بكلّ  
عناصرها، والانسلاخ عن جميع القوالب الجامدة، لكنّ في  
النهاية تلتقي الذات مع نفسها وهما شيء واحد، إلا أنّ الذات  
هي التي ما تزال تبحثُ عن إجابة للسؤال الأزليّ الذي يشغلُ  
البشريّة كلّها: من أنا؟، وهو في دلّالته يشيرُ إلى نهم للمعرفة  
خاصّةً فيما يتعلق بالوجود وأصل الحياة.

وأيضاً نلاحظ تيهان الشاعرة وضياعها عبر الأزمنة  
الليل البهيم، والدهر الجبار، والريح الحائرة، حتى تنزل في  
النهاية الذات وجها لوجه مع الأنا، وما الأنا سوى الذات وما  
الذات سوى الأنا الطامح نحو المعرفة التي تغيب وتبتعد كلما  
اقترب منها على حدّ تعبير الشاعرة في نهاية نصّها حين تقول:  
أبقى أسائل والجواب، سيظل يحجبه سراب، وأظل أحسبه  
دنا، فإذا وصلت إليه ذاب، وخبا وغاب.

-----

# أحلام الفارس القديم

صلاح عبد الصبور

التعريف بالشاعر:

يُعدّ صلاح عبدالصبور (1931 - 1981) أحد أهمّ رواد حركة الشعر الحرّ العربي. ومن رموز الحداثة العربية المتأثرة بالفكر الغربي كما يعدّ واحدا من الشعراء العرب القلائل الذين أضافوا مساهمة بارزة في التأليف المسرحي، وفي التنظير للشعر الحرّ. وُلد الشاعر بمدينة الزقازيق في مصر، وتلقى تعليمه في المدارس الحكومية. ثم درس اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة القاهرة، وفيها تتلمذ على الرائد المفكر الشيخ أمين الخولي الذي ضم تلميذه النجيب إلى جماعة (الأمناء) التي كوّنّها، ثم إلى (الجمعيّة الأدبية) التي ورثت مهامّ الجماعة الأولى. وكان للجماعتين تأثير كبير على حركة الإبداع الأدبي والنقدي في مصر.

تنوّعت المصادر التي تأثر بها إبداع صلاح عبد

الصبور: من شعر الصعاليك إلى شعر الحكمة العربي، مروراً بسير وأفكار بعض أعلام الصوفيين العرب مثل الحلاج وبشر الحافي، اللذين استخدمهما كأقنعة لأفكاره وتصوراته في بعض القصائد والمسرحيات. كما استفاد عبدالصبور من

الشعر الرمزي الفرنسي والألمان (عند بودلير ووريلكه والشعر  
الفلسفي الإنكليزي عند جون دون وبيتس وكيثس وت. س.  
إليوت بصفة خاصة. ولم يُضِع عبد الصبور فرصة إقامته  
بالهند مستشاراً ثقافياً لسفارة بلاده، بل أفاد خلالها من  
كنوز الفلسفات الهندية ومن ثقافات الهند المتعددة.

وعلى امتداد حياته التي لم تطل، أصدر عبد الصبور  
عدة دواوين، من أهمها: (الناس في بلادي) (1957) هو أول  
مجموعات عبد الصبور الشعرية، (أقول لكم) 1961، (أحلام  
الفرس القديم) 1964، (تأملات في زمن جريح) 1970، (شجر  
الليل) 1973، و(الإبحار في الذاكرة) 1977.

كما كتب عدداً من المسرحيات الشعرية، هي: (ليلي  
والمجنون) 1971 وعرضت على مسرح الطليعة بالقاهرة في  
العام ذاته، (مأساة الحلاج) 1964، (مسافر ليل) 1968،  
(الأميرة تنتظر) 1969، و(بعد أن يموت الملك) 1975. كما  
نُشرت للشاعر كتابات أدبية ونقدية عديدة منها: (حياتي في  
الشعر)، (أصوات العصر)، (رحلة الضمير المصري)، و(على  
مشارف الخمسين).

مناسبة النص:

تم إصدار ثالث دواوين صلاح عبد الصبور "أحلام  
الفرس القديم" بعد فشل تجربة زواجه الأول. والمتتبع  
لتجليات الحب - كما تبدو في شعر صلاح - يعرف ما قد

تحمله هذه التجربة من ألم لا يسهل محوه . يبدأ صلاح عبد الصبور قصيدته التي يحمل الديوان عنوانها بالتمني الذي يصبح مرادفا للحلم في مقاطع يستهلها بصيغة 'لو أننا'؛ ( لو أننا كنا كغصني شجرة - لو أننا كنا بشط البحر موجتين - لو أننا كنا نجمتين جارتين - لو أننا كنا جناح نورس رقيق) في أربع صور كلية تطمح إلى البراءة ، مع استخدام مطرد للـ "معا" ولد "نا" يؤكد التوحد بالمحبوب الذي لا تحصل البراءة إلا بحضوره شجرةً وموجةً ونجمةً وجناح نورس والتي تتمثل كدلالات للبراءة والإخلاص والتودد النقي.

الفارس القديم هنا رمز للمودة والألفة والصفاء الذهني والشجاعة النادرة الموجودة في الزمان القديم ، وأحلامه هي أن تستعيد تلك الأيام الحلوة في هذا الزمان المملوء بالحقد والكراهية والخيانة والرياء. ويتمنى الشاعر لو عادت تلك البرائة والطهارة والبكارة التي عرفناها في عهدنا القديم على حقيقتها، كما نلاحظها في المظاهر الكونية و في مناظر الطبيعة، هذا ما يسأل الشاعر في آخر القصيدة: أعطيك ما أعطيتني الدنيا من التجريب والمهارة/ لقاء يوم واحد من البكارة/ لا، ليس غير "أنت". من يعيدني للفارس القديم / دون ثمن / دون حساب الريح والخسارة؟

النص:

(1) لو أننا كُنَّا كغصني شجرة

الشمسُ أَرْضَعْتُ عَرَوْقَنَا مَعَا  
وَالفَجْرُ رَوَّانَا نَدَى مَعَا  
ثُمَّ اصْطَبَغْنَا خَضْرَةً مَزْدَهْرَةً  
حِينَ اسْتَطَلْنَا فَاعْتَنَقْنَا أَذْرُعَا  
وَفِي الرَّبِيعِ نَكْتَسِي ثِيَابَنَا الْمَلَوْنَه  
وَفِي الْخَرِيفِ، نَخْلَعُ الثِّيَابَ، نَعْرِى بَدَنَا  
وَنَسْتَحْمُ فِي الشِّتَا، يَدْفِنُنَا حُنُونًا!

(2) لَوْ أَنَّنَا كُنَّا بِشَطِّ الْبَحْرِ مَوْجَتَيْنِ  
صُقَيْتَا مِنَ الرَّمَالِ وَالْمَحَازِ  
تَوَجَّتَا سَبِيكَةً مِنَ النَّهَارِ وَالزَّبْدِ  
أَسْلَمْتَا الْعِنَانَ لِلتِّيَّازِ  
يَدْفَعُنَا مِنْ مَهْدِنَا لِلْحَدِنَا مَعَا  
فِي مَشِيَةٍ رَاقِصَةٍ مُدُنْدِنَه  
تَشْرِبُنَا سَحَابَةً رَقِيقَه  
تَذُوبُ تَحْتَ ثَغْرِ شَمْسٍ حَلْوَةٍ رَفِيقَه  
ثُمَّ نَعُودُ مَوْجَتَيْنِ تَوَامِينِ  
أَسْلَمْتَا الْعِنَانَ لِلتِّيَّازِ  
فِي دَوْرَةٍ إِلَى الْأَبَدِ  
مِنَ الْبَحَارِ لِلسَّمَاءِ

من السماء للبحار!

(3) لو أننا كنا نجمتين جارتين  
من شرفةٍ واحدةٍ مطلعنا  
في غيمةٍ واحدةٍ مضجعنا  
نضياء للعشاق وحدهم وللمسافرين  
نحو ديارِ العشقِ والمحبةِ  
وللحزاني الساهرين الحافظين  
مَوثقَ الأحبةِ  
وحين يأفلُ الزمانُ يا حبيبتي  
يدركنا الأفولُ

(4) لو أننا كنا جناحي نوري رقيق  
وناعم، لا يبرحُ المضيقُ  
مُحلّقٍ على ذوابات السُّفنِ  
يبشّر الملاحَ بالوصولِ  
ويوقظ الحنينَ للأحبابِ والوطنِ  
منقاره يقاتُ بالنسيمِ  
ويرتوي من عَرَقي الغيومِ

\*\*\*\*\*

قد كنتُ في ما فات من أيّامٍ  
يا فتنتي محاربًا صلبًا، وفارسًا همامًا  
من قبل أن تدوس في فؤادي الأقدام  
من قبل أن تجلدني الشמושُ والصقيعُ  
لكي تُذلَّ كبريائي الرفيعُ  
كنتُ أعيش في ربيع خالدٍ، أيّ ربيع  
وكنتُ إنْ بكيتُ هزّني البكاءُ  
وكنتُ عندما أحسُّ بالرتاءُ  
للبؤساء الضعفاءُ  
أودُّ لو أطعمتهم من قلبي الوجيع  
وكنتُ عندما أرى المحيّرين الضائعين  
التائهين في الظلام  
أودُّ لو يُحرقني ضياعهم، أودُّ لو أُضيءُ  
وكنتُ إنْ ضحكتُ صافيًا، كأنني غدير  
يفترُّ عن ظلّ النجوم وجهه الوضيءُ  
ماذا جرى للفارس الهمام؟  
انخلع القلبُ، وولّى هاربًا بلا زمام  
وانكسرتُ قوادم الأحلام

معنى المفردات:

رَوَى: سقى / ندى : مطر./ اصطبغ: تلَوَّن به، تغيَّر لونه/ ذراع:  
 اليد من المرفق إلى الرسغ، يعنى الغصن/ دَفِي من البرد: سخن  
 أولبس ما يدفئه./ حنوّ: عطف، شفقة/ شط النهر أو البحر:  
 جانبه/ صَفَى الماء ونحوه: أزال عنه المواد الغريبة والشوائب./  
 المَحَاذَة : الصَدَفَة ونحوها/ تَوَّجه: ألبسه التاج/ السَّبِيكة: كلُّ  
 قطعة مستطيلة من معدن والجمع سَبَائِكُ/ الزبد: ما يعلو  
 الماء وغيره من الرغوة/ عِنان: اللجام/ التِيَّار: شِدَّة جريان  
 الماء/ لحد: قبر/ دندن الشخص: تكلم أو غنّى بصوت خفيّ  
 يسمع ولا يفهم./ الثغر: الفم/ ذاب الثلج: سال بعد  
 جمود./ التوأم من جميع الحيوان: المولود مع غيره في بطن  
 واحد/ شُرْفَة البَيْت : بناء صغير خارج منه يطلّ على ما حوله/  
 غيمة: القطعة من الغيم كالسحابة/ أفل: غاب ، استتر/  
 نَورس: طائر مائي في حجم الحمام ، ولا يأكل غير السمك .  
 ويعرف بـ « زمج الماء»/ الذوّابة من كل شيء: أعلاه/ مَلّاح  
 السفينة: ربّان السفينة/ اقتات التمر: اتخذه قوتا/ ارتوى من  
 الماء بعد عطش: شرب إلى أن أزال عطشه/ همام: عظيم  
 الهمة، السيد الشجاع السخيّ من الرجال./ داس: وَطئ. افتَرّ  
 عن أسنانه : ابتسم

شرح المعاني والأفكار:

(1) يذكر الشاعر أيامه الماضية الحلوة التي تمتلأ قلبه بالعز  
 والفخر والجمال. يتمنى الشاعر التآلف بينه وبين محبوبه

كغصني شجرة كلاهما أخذوا الضوء من شمس واحدة لإحضار الغذاء كأنها مرضعة لهما، و الفجر الواحد أسقاها الماء بلا تفريق، لتصير مخضرة مزدهرة بالأوراق والأثمار. فإذا ما طالت الأغصان وامتدت اعتنق بعضها ببعض ليصير كغصن واحد ، وعندما جاء الربيع امتلأت الأغصان معا بالأوراق والأزهار والثمار ، وبعد الربيع جاء الخريف فأخلت الأغصان معا الأوراق وبقيت كالعريان، وفي الشتاء تعرّضت الأغصان معا إلى البرد القارس وأعطتها الدفء والراحة من البرد الألفه والتعاضد بينها. ويتمنى الشاعر أن يكون الترابط بين بني الإنسان كهذا الوئام والتعاطف بين أغصان شجرة واحدة.

(2) يتمنى الشاعر أيضا أن يكون الصداقة بينه وبين محبوبه كموجتين في شاطئ البحر. تمّ تصفيتهما من الرمال والمحار والأوساخ ومن كل حيوان من الرخويات، ثم ألبست لهما تيجانا مسبوكة من نور النهار ومن زبد الماء، يخضعان لتيار الهواء وجريانه. وهذه الأمواج تتولد من البحر وتموت على الشاطئ معا في مشيتها الراقصة المغنية ، ثمّ تتبخّر وتصير سحابة رقيقة تحمل المطر، وتدوب في حرّ الشمس وتنزل أمطارا حتي تصل إلى البحر، وهكذا تصيران مرة ثانية وثالثة موجتين - كتوأمن يلعبان معا ويأكلان معا وينامان معا في راحة وسرور- في دورتهما

الطبيعية إلى الأبد- من البحار إلى السماء، وأيضا من السماء إلى البحار- ، يخضعان لتيار الهواء وجريانه.

(3) وثالثا يتمنى الشاعر أن يكون الحب بينه وبين محبوبه كنجمتين طالعتين معا في السماء، تظهران أمام أعيننا عندما يصفو السماء وتختفيان عندما يتغيّم السماء (يعني كلاهما يقيمان جنبا لجنب في بيت واحد وينهضان ويأكلان ويشربان وينامان معا في مكان واحد) ، وهما لامعتان برأقتان يرنو إليهما العشاق والمسافرون والحزناء، لغاياتهم النبيلة. وعندما ينتهي الزمان تنتهي النجمتان أيضا.

(4) يتمنى الشاعر لو أننا كنا جناحي نورس رقيق وناعم، لا يزال يحلّق في مضيق البحر ويرفرف فوق السفن والزوارق يتغذى الأسماك، له رنة من أنين ويثير بين الحنايا أشواق الوطن وعذابات الغربة ولاعج السفر وآلام الفراق، ويبشر الملاحين بالوصول إلى الشاطئ ويوقظ الحنين في قلوب الأحباب والعشائر بالتبشير بوصولهم، كأن النسيم النقيّ قوته ورشاشات الغيوم شراؤه.

\*\*\*\*\*

ويتذكر الشاعر الأيام القديمة وطهارتها وصفائها وبكارتها في قوله: كنت في أيامي الماضية فارسا شديد الهمة، وذلك قبل

أن يدتس فؤادي الأفكارُ الدنيئة، وقبل أن يصل إليَّ الحرُّ  
والبرد. كنت أعيش في راحة تامة لكي أكون رجلا متواضعا بلا  
تكبر ولا ترفع أشعر بالهناء والهدوء الكامل، وأشعر الحزن  
الخالص والوجع العميق عندما أبكي، وكنت أحس بالرتاء  
والعطف للبائسين والضعفاء حتى أنني أودّ لو أفنيتُ لأجلهم  
قليبي الموجه، وكنت عندما أرى الحائرين الضائعين والتائهين  
في الظلام أودّ لو أحرقتُ نفسي لضياعهم وأوقدتُ نفسي  
مصباحا يضيئ طريقهم. وإذا كنت راضيا يلمح آثاره في وجهي  
كأنني غدير صاف يضيئ وينعكس فيه ظلّ النجوم. ولكن ماذا  
أصاب لهذا الفارس القديم؟ قد انزع اليوم عن جميع المكارم  
والشمائل وولي هاربا بلا زمام وضاع عنه جميع الأحلام والآمال  
وصار في يأس وخيبة!!

استحسان النص:

يفتح الشاعر القصيدة برسم أربع لوحات كلها يبدأ  
بحرف التمني ( لو ) ونفهم أن اللوحات الأربع ليست مجرد  
محاولات لاستعراض القدرة التصويرية للشاعر فقط وإنما  
كان لها دور بالغ الأهمية في إدراك بنية القصيدة، فالبكرة  
المفقودة (المودّة والألفة والصفاء الذهني التي كانت موجودة  
بين الناس في قديم الزمان) هي أساس بناء القصيدة ، البكرة  
هي عتاد الشاعر الفارس ، ضياع البكرة بسبب عالم ملئ  
بالقبح والدمامة جعل الشاعر مجرد قعيد ، ضياع البكرة

يعني ضياع الشاعر الفارس ، العودة للبكارة هو حلم الشاعر الفارس ، عود البكارة تكون بالحب ، ولكن أي حب ؟ ، إنه حب خاص فسّرهُ الشاعر باللوحات الأربع الأولى.

وإن نظرنا إلي اللوحات الأربع في مفتتح القصيدة ، لنندع جانبا جمال خلق صلاح عبد الصبور لكل لوحة علي حدة، وجعلها أولا صورة كلية تموج حركة وحياة ، ثانيا جمال التصوير في كل سطر من سطور اللوحة واحتياجه للسطر الذي بعده لإيصال الدلالة الكلية للوحة للمتلقي ، ولننظر للعلاقة البنائية التي تضم اللوحات الأربع معا، نجد أن التركيز علي الثنائية ( غصني شجرة، بشط البحر موجتين ، نجميتين جارتين ، جناحي نورسٍ رقيق ) ، وما يجعل هذه الثنائية وحدة لا تنفصم هو مدي ما يخضعان له من ظروف سواء كانت ظروفًا زمانية أو ظروفًا مكانية ، وقد تبدو اللوحات الأربع متشابهة في الظاهر من هذه الناحية ولكن بالتأمل الدقيق نري أن هناك فروقا بين كل لوحة وأخري ،

ففي اللوحة الأولى نري التعاقب البسيط للزمن الطبيعي من نهار وليل وشتاء وربيع وصيف وخريف ومدي المرونة في التحول للعنصر ( غصني الشجرة ) واستجابتهما للظروف الزمنية ،

أما اللوحة الثانية فيعلي عبد الصبور من قيمة الزمن إزاء العنصرين (الموجتين ) فلا يجعله زمنا طبيعيا ، بل يتجاوز به إلي الزمن الكوني حين يجعل حياة العنصرين (

موجتين ) له علاقة بالشمس التي تشرهما ثم يصيرا سحابة  
ثم ينهما ماء ، ثم سحابة ، في دورة وراء دورة ، وهكذا علي  
الدوام ،

في اللوحة الثالثة نجد أن قيمة الزمن تعلق أكثر في  
تصوير ( النجمتين ) لكي يكون الزمن هو زمن الخلود الأبدي ،  
فلا يكتفي بالزمن الكوني في حياة النجمتين ولكنه يتعقب  
حياتهما بعد انطفاء الزمن الكوني حين يصيرا حجرين كريمين  
في الجنة الأبدية فيجعلهما تاجا له فوق رأسه ،

أما اللوحة الرابعة فبالرغم من نبوّها الظاهر عن  
قيمة الزمن لأنه لا مطمع لزمن بعد زمن الخلود فإنه يعيدنا  
مرة أخرى إلي الزمن الطبيعي ولكن ليس الزمن الطبيعي في  
اللوحة الأولى الخاضع للضرورة ، ولكن زمن طبيعي متسم  
بالحرية ( جناحي نورس ) فالكائن الحي غير الخاضع لضرورة  
الزمن أعلى في القيمة من الموجود الطبيعي الخاضع لأسر  
الضرورة ، إنه كائن بقدر ما يملك من حرية ، يتفاعل مع  
العالم المحيط به من العناصر الأخرى التي وضعها عبد  
الصبور في اللوحة.

-----

# لوعة الخريف

(إلى أستاذاي خليل مطران)

أحمد زكي أبو شادي

عن الشاعر:

ولد أحمد زكي بحي عابدين بالقاهرة في 9 فبراير سنة 1892، وكان والده محمد أبو شادي نقيباً للمحاميين وأحد كبار الوفد البارزين، وتلقى أحمد زكي تعليمه الابتدائي بمدرسة بحي الحنفي ثم بمدرسة عابدين الابتدائية، وأكمل تعليمه الثانوي بعد افتراق والديه سنة 1905، وتخرج فيها من القسم العلمي سنة 1911، وكان في أثناء دراسته الثانوية ينظم الشعر ويؤلف الكتب ويكتب المقالات في الصحف. وكان يشارك في الحركة الوطنية مؤيداً للزعيم مصطفى كامل. والتحق أحمد زكي بمدرسة الطب بقصر العيني، وقد تعرف في مجالس أبيه على أشهر شعراء عصره: شوقي وحافظ ومطران.

وفي سنة 1913 وعمره 20 سنة سافر إلى إنجلترا ليدرس الطب، حيث أتقن اللغة الانجليزية واطلع على آدابها، ثم تخصص في البكتريولوجيا، ثم تحول إلى النحالة وأسس «نادي النحل الدولي»، كما أسس جمعية آداب اللغة العربية.

وفي سنة 1922 عاد إلى مصر أو أعيد إليها لنشاطه الوطني. وأنشأ في سنة 1933 مجلته «أبوللو» ودعا فيها إلى التجديد في الشعر العربي والتخلص من التقاليد التي تحجرت، فوجهت دعوته بحرب قاسية من الشعراء المحافظين ومن أنصار التجديد (مدرسة الديوان التي يرأسها العقاد والمازني) فأصيب بخيبة أمل شديدة. وهاجر إلى الولايات المتحدة سنة 1946 حيث قضى فيها بقية عمره.

وكان أبو شادي شاعراً صادق الحس رقيق الشعور، وقد مكنته حياته في إنجلترا وأمريكا من أن يقف على التيارات الفكرية المعاصرة فتأثر بها وتحمس لها. واشتغل بالأدب والنقد ونظم الشعر بالعربية والانجليزية، وأسس في أمريكا جماعة أدبية سماها «رابطة منيرفا» وقام بتدريس اللغة العربية في معهد آسيا بنيويورك، واختير عضواً عاماً في «لجنة حقوق الإنسان». وكان هواه موزعاً بين أغراض مختلفة لا تقارب بينها، أراد أن يكون شاعراً فأخرج دواوين كثيرة أنفق عليها ما ورثه عن أبيه وما كسبه من أعماله وغلب على شعره في هذه الفترة الحنين إلى مصر.

ومن مؤلفاته: أطياف الربيع - أنين ورنين - أنداء الفجر - شعلة - الشفق الباكي - أشعة وظلال - فوق العباب. كما أن له عدة مسرحيات: إحسان - الزباء ملكة تدمر - أردشير وحياة النفوس - الآلهة - اخناتون فرعون مصر. وقد عاش أبو شادي حياته يكافح من أجل حياة

كريمة، وقد باع كل ما يملك ما عدا إنسانيته وكرامته وقلمه، حتى مات في واشنطن في 12 من إبريل سنة 1955.

مناسبة النص:

نرى أن الألم الممضّ يلجّ بالشاعر منذ حادثته لأنه نشأ نشأة حزينة قاسية مبعثها الفرقة بين الوالدين، فذاق ألواناً من الحرمان والهموم منذ طفولته، وزاده اعتلال صحته في صغره. كما أنه قضى آخر حياته في الولايات المتحدة في المهجر من 1946 حتى وفاته غير موفق للعودة إلى وطنه مصر مع حنوّه إليها. بيد أنه مثال مجسم للشمم وعزة النفس منذ نشأته. وقد تأثر الشاعر أحمد زكي في خليل مطران الذي شجّعه في المصائب وعلمه الحياة. هذه القصيدة رسالة من الشاعر إلى خليل مطران. يذكر الشاعر أيامه الماضية شاكراً ومتواضعا أمام أستاذه خليل مطران. نشرت هذه القصيدة في الديوان "أنداء الفجر" ونرى في الديوان قصائد أخرى إلى أصدقاءه.

النص

شِعْرِي لَدَى الْعَمِّ الْخَلِيلِ صِفِ الْهَوَى فِي مَدْمَعِي  
صِفْ لَوْعَتِي حِينَ الْخَرِيفِ يَبْنُ فِي أَلَمٍ مَعِي  
حِينَ الصَّبَا رَهْنُ الدُّبُولِ وَحِينَ قَلْبِي لَا يَعِي  
مُتَقَطِّعًا مُتَوَجِّعًا فِي حُلْمِهِ الْمُتَقَطِّعِ

حُلْمٌ يَرَوِّيه الصِّبَا فَيَجْفُ عِنْدَ الْمُنْبَعِ  
لَهْفِي عَلَى الْحُلْمِ الْجَمِيلِ مُضَيِّعًا وَمُضَيِّعِي!  
وَعَلَى الْهَوَى بَيْنَ الْمُعَا نِدِ وَالْمُكَابِرِ وَالِدَّعِي!  
وَعَلَى الصِّبَا يُذَوِي عَقَابًا لِلْغَرَامِ الْمُبْدَعِ!

\*\*\*\*\*

شِعْرِي لَدَى الْعَمِّ الْخَلِيلِ عَزَاءَ قَلْبِي الْمَوْجِعِ  
عَبَّرَلَهُ عَنْ كُلِّ آ لَامِي وَوَجْدِي وَاسْمَعِ  
وَعُدُّ الطِّيُوفَ مِنَ الْمَحَبَةِ هَامَسًا فِي مَسْمَعِي  
عُدُّ بَيْنَ آمَالِ الرَّبِيعِ مِنَ الْحَنَانِ الْمَمْرِعِ  
فَهُوَ الْكَفِيلُ بِحُبِّهِ طَبًّا لِحُرْقَةِ أَضْلَعِي

\*\*\*\*\*

أَدْبِي يَدِينُ إِلَيْهِ بَلَّ قَلْبِي وَغَايَةَ مَطْمَعِي  
وَقَوَامُ تَفْكِيرِي الْجَدِيدِ وَوَتْبَتِي وَتَدْفَعِي  
وَلَدَيْهِ أَعْتَنِمُ الرَّبِيعَ بِوَحْشَتِي وَتَفَجَّعِي  
يَطْوِي الْفُصُولَ بِسِحْرِهِ فَإِذَا الْخَرِيفُ مُودَّعِي  
وَإِذَا الرَّبِيعُ أَضْمَهُ فِي نَشْوَةِ الْمُسْتَمْتَعِ

وَإِذَا الْحَبِيبُ كَانَتْهُ مَا غَابَ أَوْ هُوَ مُبْدِعِي  
سِحْرٍ مِنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِفَنِّهِ الْمُتَرَفِّعِ  
يُحْيِي الْمَوَاتَ مِنَ الْقُلُوبِ بِلَذَّةِ الْمُتَبَرِّعِ  
شَتَّانَ يَبْنِ هَوَى يَجُودُ وَيَبْنِ حُبِّ يَدَّعِي  
شَتَّانَ يَبْنِ هَوَى بِهِ مَجْدِي وَأَخْرَ مَصْرِعِي!

\*\*\*\*\*

معنى المفردات:

/ المدمع - مجرى الدمع. / لوعة: مصدر لاع، حرقه في القلب  
وألم يجده الإنسان من حب أو هم أو حزن أو نحو ذلك. / أن:  
تأوه / الصبأ: الصغر والحدائة وأيام الطفولة، الصبأ: الشوق /  
رهن الذبول : مدين للخلو من العشق والأحلام أي  
وقته/وعى: أدرك وفهم / المعاند: المخالف،  
المعارض/ المكابر: المطاول بالكبر، المعاند/ الدعي: من يدعي ما  
ليس له/ الممرع: المخصب ، المزدهر/ طبأ: شفاء/ نشوة  
:الإرتياح للأمر والنشاط له / متبرع بماله: يعطيه عن اختيار/  
مصرع: موت، حتف/ الخريف : رابع وآخر فصول السنة، يأتي  
بعد الصيف ويبدأ من 23 سبتمبر وينتهي في 20 ديسمبر وفيه  
تساقط أوراق الشجر.

شرح المعاني والأفكار:

يقول الشاعر أحمد زكي أبوشادي هذه الأبيات مخاطبا أستاذه ومعاصره خليل مطران ويطلب منه أن يصف عن حبه الذي يظهر آثاره عبر دموعه الذي يسيل من خديه مدارارا. وكذا يطلب منه أن يصف ويخبر عن آلامه وأحزانه التي نشأت بفراق حبيبه ويشاركه في هذه اللوعة فصل الخريف أيضا بأنيته .

ويذكر الشاعر أيامه الماضية وعن أيام صباه التي مرّت في أمراض جسدية ونفسية وقلبه متقطع ومتوجع بالآلام والمآسي. والشاعر يسعى أن يتذكر تلك الأحلام الضائعة في أيام صباه ويظهر تحسره عليها وعلى من ضيّعها، وقد ضاع جميعها فلا يستطع أن يظفر بها. ويظهر تحسّره أيضا على العشق المشوب بالخيانة وعدم الوفاء الذي يزدهر بين المعاند والمكابر والدعيّ، وعلى أيام طفولته التي تفقد الغرام والعشق فلا يتنبه إليه ولا يتألم به.

والشاعر يقدم شعره إلى خليل مطران حبيبه ليكون عزاء لقلبه الموجه ويخاطب الشاعر أن يخبر له عن جميع آلامه وأحزانه وصبوته الموجهة. كما يطلب منه أن يزور خيال المحبة والعشق الذي يهمس دائما في أذنيه، بين آمال الربيع الممتلئ من الحنان الخصب.

يرى الشاعر الخليل كفيلا وشافيا للحب الذي يحرق أضلعه، كما يصف أنه مدين للخليل، وقلبه وأمله منوط به. ويقول أيضا : إنه الذي صقل أفكاره الجديدة وجعلني قويمًا

ودفعني إلى الأمام عندما كابدت من هجر وحرمان وعتاب من قبل أصدقائي. وهو الذي ينشر إليّ الفرح والراحة عندما أقيم في مهجري مشرّداً مهموماً بوحشتي وتفجعي ، كأن حضوره ومواساته وشعره السحري يطوي الفصول، يأتي الخريف وأودّعه ويردّفه الربيع وأضّمه بكل حنان ومحبة وسرور، فأشعر أن حبيبي الخليل لم يغب عن حضرتي وأشعر أنه الذي يخلقني من جديد. وحقاً إن قصائده وخیالاته المبدعة ساحرة وفنونه مترفعة تستطيع لإحياء القلوب الميتة وتمتع النفوس بلذتها الفياضة. فبذلك أحبه حباً خالصاً من أعماق قلبي ليس فيه شائبة الرياء والمجاملة ، لأن هناك فرق بعيد بين حب خالص صاف وبين حب مصنوع ومدّع ، والحب الخالص يبني الإنسان ويرفعه إلى قمة المجد والشرف، والحب المصنوع والفارغ يؤدي إلى مصرع الحبيب وسقوطه.

-----

## Unit-III

### المومس العمياء

بدر شاكر السياب

عن الشاعر:

الشاعر بدر شاكر السياب من أشهر الشعراء العرب وأحد رواد الشعر الحر في العصر الحديث، ولدَ السياب في إحدى قرى مدينة البصرة عام 1926م، واعتبرَ الكثير من النقاد أنَّ قصيدة "هل كان حبًّا له" هي أول قصيدة من الشعر الحر، صدر له أوَّل ديوان بعنوان أزهار ذابلة عام 1947م، وبعد خمسينيات القرن الماضي وجّه كلَّ جهوده في سبيل كتابة الشعر الحر فقط، وكتب منه القصائد الطويلة منها: المومس العمياء، الأسلحة والأطفال، حقّار القبور، ومن أشهر دواوينه: أنشودة المطر، المعبد الغريق، منزل الأقنان، توفيَّ عام 1964م بعد معاناة مع المرض استمرَّت لسنوات،

وقد طور السياب نفسه كثيرا في كيفية استخدام الرمز ابتداء من اتخاذها نماذج موضحة إلى بناء القصيدة كلها على الرمز الواحد كما في قصيدة "يأجوج ومأجوج" و "المومس العمياء" و "المسيح بعد الصلب". وقد قويت سيطرة رمز البعث عنده لأنه على المستوى الفردي كان يحس بأن لا

شيء سواه يعينه على مواجهة الموت كما توجد في قصائده “ مدينة بلا مطر “ و “ النهر والموت “ و “ أنشودة المطر “. ويستخدم الشاعر كلمة مطر رمزا للخصب ورمزا للثورة على الظلم السياسي والاجتماعي الذي كان العراق يعانيه ورمزا للحياة والانبعاث وكذلك رمزا للموت محاولا في هذا الجمع بين الموت والحياة أن يجعل المأساة تبدو أكثر هولا وأعمق دلالة، لتعبر عن تطلعات المضتمدين والجياح والعراة والمقهورين على امتداد الساحة الإنسانية. وهو يستخدم الرموز من بينات وديانات مختلفة من المسيحية والإسلام والتاريخ العربي والإغريقي والبابلي وحتى من بلدان الشرق الأوسط. ولجأ السياب إلى الرموز لأنه وجدها كمسرح يجسد آمال الإنسان ومخاوفه، وحاول من خلال ذلك أن ينقل إلى أعماق النفس البشرية مجسدا كل طموحاتها ورغباتها ومشاكلها مستعينا بكل ما كان في الرموز من ملامح غنية ذات صور شعرية موحية.

مناسبة النص: والمومس العمياء تعتبر من قصائد السياب الطويلة. وكان يعتقد أن القصيدة الطويلة لا بدّ من أن يكون ملحمية، والملحمة تتطلب فاتحة تمهيدية، لقد مهّد السياب لهذه القصة بمقدمة طويلة زادت على ست صفحات، عرض فيها الصورة الليلية التي أطبقت على المدينة. والليل في هذه القصيدة رمز العمى والجهل.

والقصيدة بأكملها تضم أكثر من 400 سطر، ولم يورد هنا كنموذج إلا سطور دون الثلاثين من أول القصيدة.

المومس العمياء: فتاة اسمها سليمة عاشت في كنف أب فقير كان يعمل حصّادا بأجر. ذات يوم سمعت طلقا ناريا في الحقول فهرعت تستطلع الخبر فتجد أباه مضرّجا بدمائه قتله إقطاعيّ اتهمه بأن دخل حقله يسرق من قمحه الناضج والفلاحون حوله يهيمسون.

وتنسب الحرب وتجيء آلاف الجنود إلى العراق فتستباح الأعراض وتستحي الفتيات، وتقع سليمة فريسة لهذا المدّ العاتي وتصبح بغيا محترفة ويكون الإقبال عليها في شبابه كثيرًا، ولكنها تصاب بالعمى وتحسّ بوطأة السنين الزاحفة، كما يتغير اسمها بعد فقد البصر فيدعونها " صباح" ويسبّب عماها يبتعد عنها طلاب الشهوة وتحس بالجوع والحاجة إلى المال. وفي غمار تلك الحياة القاسية تفقد بنتا كانت من ثمرات الإثم. وها هي في ذلك الوضع المحزن تستدعي الأيدي التي تشتري جسدها بما يسدّ الرمق، فلا يسمع دعاءها أحد.

النص:

الليل يطبق مرّة أخرى، فتشرّبهُ المدينة  
والعابرون، إلى القرارة... مثل أغنية حزينة.  
وتفتّحت كأزهار الدّفلي، مصابيح الطريق،

كعيون "ميدوزا" تحجّر كلّ قلب بالضغينه،  
وكأتمّها نذرٌ تبشّر أهل "بابل" بالحريق.

\*\*\*\*\*

من أي غاب جاء هذا الليل؟ من أي الكهوف؟  
من أي وجر للذئاب؟  
من أي عش في المقابر دفّ أسفع كالغراب؟  
"قابيل" أخفِ دم الجريمة بالأزهار والشفوف  
وبما تشاء من العطور أو ابتسامات النساء  
ومن المتاجر والمقاهي وهي تنبض بالضياء  
عمياء كالخفّاش في وضوح النهار، هي المدينة،  
والليل زاد لها عماها.  
والعابرون:

\*\*\*\*\*

الأضلع المتقوّسات على المخاوف والظنون،  
والأعين التعبى تفتّش عن خيالٍ في سواها  
وتعد أنية تألأ في حوانيت الخمر:  
موتى تخاف من النشور  
قالوا سنهرب، ثم لاذوا بالقبور من القبور!  
أحفاد ""أوديب"" الضيرير ووارثوه المبصرون.

"جوكست" أرملة كأمس، وباب "طيبة" ما يزال  
يلقي "أبو الهول" الرهيب عليه، من رعب ظلال  
والموت يلهث في سؤال  
باقٍ كما كان السؤال، ومات معناه القديم  
من طول ما اهترأ الجواب على الشفاه.  
وما الجواب؟  
"أنا" قال بعض العابرين...

\*\*\*\*\*

وانسلت الأضواء من باب تئاب كالجحيم  
تطفو عليهم البغايا كالفرشات العطاش  
يبحثن في النيران عن قطرات ماء... عن رشاش.

\*\*\*\*\*

شرح المعاني والأفكار:

المقطع الأول:

الليل يغمر المدينة مرة ثانية كعادته وتستقبله المدينة  
بكل شغف، وهناك أيضا بعض العابرين بتلك المدينة إلى  
ملجأ هو المبنى وهم أيضا يستقبلون الليل مثل أغنية حزينة.

ونرى في الليل المظلم بعض المصابيح المضيئة للطرق كأنها أزاهير الدفلي، وهي ضئيلة خافتة مثل عيون ميدوزا (Medusa) لليونانيين، التي تُحوّل كلّ من ينظر إلي عينيها حجرا، وقلوب أهل المدينة متحجرة مثل ذلك بالضعن والعمى والجهل . وهذه المصابيح أيضا تشبه بإنذارات الحريق لأهل بابل.

### المقطع الثاني:

من أي مكان خبيث جاء هذا الليل الدامس الملعون، أو من أي كهف مظلم أو من أي مغارة للذئب ظهر هذا الليل المنكر. ومن أي حفرة من المدافن رفرف واحد أسمر اللون كالغراب، يقول يا قابيل، غطّ دم المقتول بالأزاهير والستور أو أزلّ رائحة الجريمة بالعطور والابتسامات للنساء. وفي الوقت تظهر من المتاجر والمقاهي التي تلمع بالضياء امرأة عمياء كالخفاش الذي لا يبصر في النهار. تلك المرأة هي المدينة، والعمى والعايرون زاد لها ظلمةً فوق ظلمة.

### المقطع الثالث:

الأضلع المتقوسة ( الأجساد الفانية) تبقى حول المخاوف والشكوك، والعيون المتعبة تبحث عن الأحلام في

عيون أخرى، وهي أيضا تعدّ الآنية اللامعة في حوانيت الخمارين، وهم كالأموات الذين يخافون البعث والنشور. يقولون سنفرّ من هذا الظلام الدامس ولكن لم يقدرُوا على ذلك بل لاذوا أيضا في الفجور بعد الفجور. وهم كأحفاد أوديب الإغريقي الأعمى، ولكن هؤلاء الوارثون (الأتباع) ليسوا مثله لكونهم مبصرين ولكن الجهل والفقر أعمى أبصارهم.

والشاعر يشير إلى رموز يوحى من هذه الأسطورة معاني عظيمة تناسب حالة الجهل السائدة في العراق ويستخدم النصوص الغائبة لتصوير الظروف. جوكتست هي أرملة ملك لبيوس ببلدة طيبة، وطيبة بلد من بلاد الإغريق، وهي أيضا والدة أوديب ولكنه يتزوج والدته بعد قتل أبيه الملك من غير علم منه. وبذلك يحس بالندم ففقأ عينيه وهلك. وأبو الهول هو حيوان أسطوري يسمى "سفنكس" وهو الذي يسأل الناس في تلك البلدة ألغازا و من لا يقوم بحلّ هذه الألغاز يقوم هذا بقتله، ولذلك يلهث الموت في سؤال، يقول الشاعر وهذا السؤال باق كما كان عليه قبل ولكنّ معناه تغير بسبب مضي زمان طويل. وما هو الجواب إذن؟ "أنا" أي الإنسان.

المقطع الرابع:

و انتشرت الأضواء من مبعى الذي هو ملجأ التعذيب  
كالجحيم تزدهم على تلك الأضواء البغايا كالفراشات التي  
تزدهم حول النور، وهنّ يبحثن من تلك الممارسة الجنسية  
الملعونة ما يسدّ الرمق من قطرات ماء أو أقل منها من  
رشاشات الماء.

الدلالات السلبية في القصيدة:

تبدأ القصيدة بتصوير ليل مظلم، والليل هنا هو ليل  
مدينة الشاعر ، والظلام على هذه المدينة يطل بصورة  
مستمرة ومتكررة فهو ظلام دائم، وشربُ المدينة لهذا الليل  
دليل على تشبيح حالة الظلام الدامس،

ويخيل إليه أن الليل قادم من كهوف الذئاب ومن  
أعشاش المقابر، وفي ذلك رمز للشر والموت، وتحت إطار هذه  
الصورة يرزخ فعل الإنسان في المدينة، إنسان مريض ومهزوم  
وحزين، فهو كأغنية حزينة.

المكان والزمان والإنسان كل منها دلالات سلبية في  
الشعر، فالمكان – المدينة – لا نهار فيها، أي ظلام يخيم عليها  
، وبصورة دائمة ومستمرة، والزمن –الليل – مستمر وتومئ  
بدلالات سلبية بما تحمل من ظلام. وأما الإنسان محور  
الحياة في المدينة فهو عنصر مريض وعابر إلى المدينة، وليس  
مقيما فيها ، إذن فهو غريب ويعاني من مرارة الغربة.

وتشير الصور الجزئية أيضا إلى الحالات السلبية:  
فوسط هذا الظلام لا يوجد مصابيح إلا مصابيح كعيون  
ميدوزا التي تحجر كل قلب بالضعيفة، وتبشر أهل بابل  
بالحريق، والنور الذي يخرج من هذه المصابيح يحمل دلالات  
الموت والهلاك. وتفتحت كأزهار الدفلي مصابيح الطريق، إلا  
أن هذه المصابيح التي تفتحت كانت كعيون ميدوزا التي  
تحول قلب الانسان إلى حجر، وتبشر أهل بابل بالحريق،  
ومعنى ذلك أن المدينة لا إنارة فيها فهي قابعة في ظلامها  
الدامس.

والليل القادم من الكهوف ومن وجر الذئاب يوحى  
بدلالات سلبية أيضا؛ فالكهوف دلالة التخلف والتأخر في  
زمن العصور الوسطى من زمن البشرية عندما كانت مأوى  
ومسكن لهم. ووجر الذئاب يحمل رمزية الموت وهذه من  
الدلالات الأسطورية الموروثة عن الخراب والدمار، كذلك  
الغراب، رمز الشؤم والخراب، وقد أدت لفظة الغراب إلى  
تداع لاستحضار صورة قابيل الذي قتل أخاه حسب المعتقد  
الديني في الكتب السماوية.

استحسان القصيدة:

قصيدة " المومس العمياء" تطرح مشكلة امرأة  
اضطرتها أوضاع المجتمع أن تميل إلى البغاء، فلا يسع  
الشاعر وهو يصور مأساة هذه المرأة إلا أن يعري الحقيقة  
من غير إشفاق، فهو لا يحاول أن يستخدم الأقنعة التي كان

يضعها الرومانسيون على مشكلة الدعارة، بل هو يقتلع عنها كل طلاء من شأنه أن يكسو القبيح ثوبا براقا وخادعا.

القصيدة تدور حول نماذج من ضحايا المجتمع العربي: ضحايا الجهل والظلم والشرائع والشهوات، كأنما الناس يعيشون في الكهوف والقبور. من أجل ذلك نرى السياب ينطلق من الظلام في قصيدته ويجعل كل ما يجري فيها يتم تحت جناح الليل. وليس الظلام الذي بنيت عليه القصيدة مقتصرًا على المدينة والمبغى وعميان العيون والقلوب وإنما هو ظلام يخيم على العراق وعلى العالم العربي كله؛ ظلام الجهل والتخلف والفساد وظلام القوانين والأنظمة والعقول والوجود العربي بصورة عامة.

عرض فيها الصورة الليلية التي أطبقت على المدينة، فإذا نفسها عمياء والعابرون في طرقاتها هم أحفاد أوديب الأعمى ، تقودهم شهواتهم إلى المبغى حيث المقبرة الكبرى التي تطبق على جيف مصبغة بأنواع الطلاء. ثم يقارن الشاعر بين المومسات والنساء المتزوجات ويعلن أنهن أيضا عمياوات في الذلة المضروبة عليهم ، وكلهن - سواء بقين في كنف الرجال أو في حظيرة الإثم- يربين أطفال الحقد ليعصفن بالرجل المستبد الممعن في عماه. يرى السياب ضحايا مجتمعه أحفاد أديب العمياء؛ فهو يرى أن شعبه الغافل والجاهل جماعة من العميان وسيطرة النظام المستبد تؤدي إلى زيادة جهلهم وغفلتهم.

فكما أن السياب في هذه القصيدة متشائم ينظر إلى الحياة بمنظار أسود وتستبد به فكرة الضحايا منعميان العيون والقلوب كأنما غشي عينيه ظلام دامس من هذا الوجود المفكر لا سيما في العراق وفي العالم العربي أجمع.

قصة أسطورة أوديب(Oedipus):

يحكى أن في قديم الزمان كان يوجد صبي يدعى أوديب و التي تعنى باللغة اليونانية (صاحب الأقدام المتورمة) و ملخص قصة أوديب أنه كان يوجد عرّاف قال إلى ملك لايبوس (King Laius) حاكم طيبة (Thebes) بأنه سوف يُقتل على يد ابنه ، و في ذلك الوقت كانت زوجته جوكست (jocasta) حامل، حيث أنجبت طفلها أوديب، و أمر الملك بأن تدق مسامير في أقدام الرضيع ويرمى من فوق الجبل، وكان هذا السبب وراء أسم أوديب ، وبعد أن دقت المسامير في قدم الطفل ورمى من فوق الجبل كما طلب الملك، وجد الرعاة الطفل بهذه الحالة السيئة فأخذوه إلى ملك (كورنثيا) حيث قام الملك بتربيته الطفل كما يُربي الأمراء ، و بعد ما صار أوديب شاب أراد أن يعلم موطنه و مولده ، ولكن العراف نصحه ألا يفعل ذلك حيث قال له أن هناك خطر ينتظرك و أنك سوف تقوم بقتل والدك و تتزوج أمك .. ولكن أوديب لم يستمع إلى هذا مطلقًا وقرر أن يذهب إلى طيبة ، و في الطريق قابل رجل و تشاجر معه و اشتدت بينهم المشاجرة و قام

أوديب بقتل الرجل الذي كان لا يعلم أنه والده، ثم ذهب إلى طيبة و في ذلك الوقت كان يوجد حيوان يدعى سفينكس (Sphinx) وكان ذلك الحيوان عبارة عن رأس امرأة و جسم أسد و أجنحة طائر و كان يقوم بتعذيب أهالي طيبة ، و يقال أن الآلهة هي التي أرسلت السفينكس ليسأل الناس ألغازاً و من لا يقوم بحل هذه الألغاز يقوم الحيوان بقتله ، و أعلن الناس أن من يحل الألغاز و يقوم بتخلصهم من هذا المخلوق الشرير سوف يتولى عرش الملك و يتزوج أرملة الملك (لايوس) الملكة التي تتميز بجمال رائع، و عندما ألقى الحيوان اللغز على أوديب ، و الذي كان يتضمن ( ما الكائن الذي يمشي على أربعة صباحاً، و على اثنتين ظهراً، و على ثلاثة مساءً ؟ ) و كان أوديب قادراً على حل اللغز حيث كانت الإجابة هي الإنسان لأنه عندما يكون صغيراً يحبو على أربعة و عندما يكبر يمشي على اثنين ، و عندما يشيخ يستعين بالعصا لذلك يمشي على ثلاث ، و هناك من يقول أن سفينكس عندما سمع الإجابة انتحر، و هناك من يقول أن أوديب هو من قام بقتله ، ثم أصبح أوديب ملكاً و تزوج من الملكة جوكست التي لم يكن يعلم أنها أمه و أنجب منها طفلة ، و لكن في النهاية ذهب إليه العراف و أخبر أوديب بالحقيقة .. و عندما علمت الملكة أن زوجها هوابتها قامت بشنق نفسها. أمّا عن أوديب قام بفقإ عينه و غادر من طيبة مع ابنته من أمه و عاش في بؤس حتى مات .

# دليل السفر في غابات المعنى

أدونيس

عن الشاعر:

أدونيس هو الشاعر السوري عليّ أحمد إسبر، والشّهير بلقب أدونيس، وُلِدَ عام 1930م في إحدى قرى مدينة جبلة، لم يدرس في المدارس الرسمية إلا بعد الثالثة عشرة من عمره، فدرسَ في المدرسة الفرنسيّة في طرطوس، وتخرّج في جامعة دمشق في الفلسفة عام 1954م، انتقلَ إلى لبنان عام 1956م، وأسّس مع صديقه الشاعر يوسف الخال مجلة شعر عام 1957م، ثمّ أسّس مجلة المواقف من عام 1969م حتى عام 1994م، حصل على درجة الدكتوراه في الأدب عام 1973م، وما تزالُ أطروحته بعنوان الثابت والمتحوّل تثيرُ جدلاً كبيراً، وتُرجمت أعماله إلى 13 لغةً، وفي هذا المقال سيدورُ الحديث حول الصورة الرمزية في شعر أدونيس وبعض قصائده.

يعدُّ أدونيس من أهم الشعراء العرب في العصر الحديث وأكثرهم إثارةً للجدل، فقد استطاع منذ أن كتبَ أغاني مهبّار الدمشقي أن يبلورَ منهجاً جديداً في الشعر العربي الحديث، حيثُ اعتمدَ على توظيف اللغة بطريقة تحمل

الكثير من الإبداع والتجربة، وبشكل يسمو على استخداماتها التقليدية، مع المحافظة على فصاحة اللغة العربية وقواعدها النحوية، ولا شكَّ في أنَّ أدونيس استطاعَ أن ينتقلَ بالشعر العربي إلى أروقة الأدب العالمي، وكثيرًا ما رشَّحه النقاد لنيل جائزة نوبل في الأدب.

وتعدُّ الصورة الرمزية في شعر أدونيس من أهمِّ عناصر القصيدة، فقد حاول من خلال الصورة الرمزية أن يجسِّد الفكرة مهما كانت وأن يجسِّد مفاهيمَ جديدةً ورؤى بعيدة الأفق، ويحلِّق بخياله فوق أرض من إحياءات وصور. ويحاول أيضًا من خلال الصورة الرمزية أن يسافرَ إلى آفاق وتصوِّرات جديدة، مغدقًا ببثِّ معاني وألفاظ رمزية غائرة معانيها في آبار متعة الخيال، فهو ينطلقُ من الواقع إلى عالم الخيال أو إلى أحلام القصيدة ذاتها كما قال: "أنا مع الحلم، أريدُ أن تكونَ القصيدةُ حلمًا، ومنذ البداية فقد حاول أدونيس أن يتمرِّد على الأشكال التقليدية ويكتب بطريقة جديدة مغدقة بالرمزية، واستخدم الكثير من الصور للتعبير عن صور أخرى. ففي كل مقطع مهما كان صغيرًا تكون الصورة الرمزية في شعر أدونيس حاضرةً وبقوة وبشكل مختلف عن الكثير من شعراء العصر الحديث،  
مناسبة النص:

السؤال الديني واحد من الثيمات الأكثر بروزا في شعر أدونيس، ويكثر هذا السؤال إمّا بلا جواب في أكثر قصائده ليتعمق القارئ إلى أبعاده المتنوعة، وهنا في هذا الشعر القصير يلقي الشاعر المفكر أمامنا أسئلة عن الغيب والسرّ والحلم واليقين والقبلة مع أجوبتها لتوصل القارئ إلى آفاق بعيدة والتي لها معان خفية وغامضة في عالم التصوف.

النص:

ما الغيبُ؟

بيتٌ نجبٌ أن نراه،

ونكرهُ أن نُقيم فيه.

ما السرّ؟

باب مُغلقٌ إذا فتحته انكسر.

ما الحلمُ؟

جائعٌ لا يكفّ عن قرع باب الواقع.

ما اليقينُ؟

قَرارٌ بعدم الحاجة الى المعرفة.

ما القُبلة؟

قِطافٍ مرئيّ

لثمر غير مرئيّ .

## شرح المعاني والأفكار:

يحاول الشاعر في هذه القصيدة أن يكتشف معاني مبتكرة وأفقا جديدة وإحياءات بعيدة لمصطلحات شائعة ويجعلها دليلا للمسافر الذي يرتاد معاني المصطلحات الشائعة، منها: الغيب والسر والحلم واليقين والقبلة. ويلقي هذه المفردات إلى نفس القارئ ليغوص إلى أعماق المعاني بتعريفات موحية.

الغيب في اللغة: كل ما غاب عن الأنظار فلا يستطيع الإنسان إدراكه بالحواس الخمسة. وفي اصطلاح الشرع لها عدة معان، منها: الغيب هو كل ما غاب عن الناس بأمر من الله وتقديره كالبعث والحساب والجزاء والجنة والنار والملائكة وغيرها. والشاعر يحاول أن يجعل الغيب ما يتطلع الإنسان أن يراه ولكنه يكره أن يتجره بنفسه. والسرّ عنده كأنه باب مغلق، ليس من طبيعته فتحه، فإذا فتحه أحد لا قيمة له فيصير السرّ جهرا، فيصير الباب منكسرا. والحلم كلمة يستخدمها الشعراء كثيرا ويرى أنّ الحلم رجل جائع يبحث عما يسدّ جوعه، ولا ينكف بشدّة جوعه وطموحه في معرفة الحقيقة عن قرع باب الواقع لمعرفة عما في داخله، هل يمكن أن يحقق حلمه أم لا. واليقين أمر مقررّ ليس فيه شكّ ولا تهمة عن حقيقته، وهو واقع لا محالة فيه، فلا يحتاج

الانسان إلى علم آخر. والقُبلة عنده ظاهرة عملية لحالة  
نفسية كأنها حصاد عِلِّيّ لزرع مخفيّ.

-----

## بقايا سفينة غوص

### مبارك بن سيف آل ثاني

عن الشاعر:

ولد الشيخ مبارك بن سيف آل ثاني عام ١٩٤٩، في البحرين، وجده هو الشيخ أحمد بن محمد بن ثاني، الذي كان اليد اليمنى لأخيه الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني مؤسس دولة قطر، ووالدته منيرة بنت شاهين الجلاهمة، وهي حفيدة رحمة بن جابر الجلاهمة، الذي قارع الإنجليز طويلاً في عرض البحر واستشهد وهو يحاربهم، وهذا يفسر لنا وطنيته واهتمامه وتأثره بالبحر في كثير من قصائده.

درس الشيخ مبارك آل ثاني في بريطانيا وبروت، وحصل على البكالوريوس في العلوم السياسية والاقتصاد عام ١٩٧٤، وعمل مستشاراً في وزارة الخارجية القطرية، وحصل على وسام الاستحقاق من جمهورية مصر العربية في عهد أنور السادات، وأصدر مع زملائه جريدة «الخليج اليوم» عام ١٩٨٧م ورأس تحريرها مدة من الزمن، وقد أصبح اسمها فيما بعد «الشرق»، وشغل عدة مناصب حكومية وقيادية منذ الثمانينيات.

ومنذ أن بدأ نظم الشعر، أصدر عدة دواوين، منها «الليل والضفاف» عام ١٩٨٣، و«ليالٍ صيفية» عام ١٩٩٠، و«الفجر الآتي» عام ١٩٩٢ (مسرحية شعرية)، و«أنشودة الخليج» عام ١٩٨٤ (ملحمية شعرية)، ويتجاوز عدد أبياتها ٤٠٠ بيت، وهو رائد في هذا المجال، وفي عام ١٩٩٦ نظم النشيد الوطني لدولة قطر، وقد واكب بقصائده مختلف المناسبات الوطنية.

تنوع مصادر ثقافته، وتجاربه الدبلوماسية والصحفية، واطلاعه على أشعار رصفائه من رواد الشعر الحديث، كلها عوامل عززت موهبته الشعرية، ولم يتكى في قصائده على التراث القطري فقط، بل وعلى تراث الشعوب الأخرى.

نشرت الأعمال الكاملة للشيخ مبارك بن سيف آل ثاني عام ١٩٩٧م، وفاز بموجها بجائزة الدولة التقديرية في الفنون والآداب عام ٢٠٠٦م. وأهله إبداعه الشعري المتنوع، من قصائد وملاحم ومسرحيات شعرية، للحصول على عدة جوائز على المستوى العربي والعالمي، فقد كرمته رابطة الأدب الحديث في القاهرة عام ١٩٩٠م. وترجمت أعماله الكاملة إلى اللغة الفرنسية عام 2015م.

تميز شعر مبارك بن سيف آل ثاني بجزالة اللغة ووفرة المعاني، وبالصور الشعرية المستمدة من الثقافة الشعبية. كما يتميز شعره بالتنوع من حيث الشكل والمضمون،

وباعتماده على البناء النحوي من أجل إيصال أفكاره وعواطفه، حيث برع الشاعر في مدى قدرته على الاستفادة من الامكانيات التي يتيحها له النظام النحوي. وقد برع في الشعر الحر والعمودي. وقد قرض الشعر في الوصف والغزل والمديح والحكم والفلسفة كما له أشعار في حب الوطن وقضية فلسطين والغربة والحنين والمدائح النبوية. وهو واضع النشيد الوطني لدولة قطر، وله قصيدة من الشعر الكلاسيكي وأخرى من الشعر الحرّ تمثلان منحاه الشعري المتنوع ومكانن لغته الشعرية. كما يعد من أشهر شعراء الخليج الذين وظفوا التراث الشعبي بجماليات شعرية رائعة في إبداعاتهم الشعرية.

مناسبة النص:

مبارك بن سيف آل ثاني شاعر وطني، إنه عبر شعوره الخالص نحو موطنه قطر من عدة قصائد، وشعر البحر والغوص هو المذاق الخاص للشعر القطري عاما ولشعر الشيخ مبارك بن سيف آل ثاني خاصا. يتضح ذلك في طول الالتفات إلى مرحلة صيد اللؤلؤ التي تميز بها قطر والخليج العربي في قديم الزمان قبل إثراء النفط حياة العرب، فكان صيد الأسماك واللؤلؤ محور حياة الشاعر أيضا قبل ظهور النفط، إذ عبر شاعر الخليج هذه المرحلة محللا ظروفها، مسهبا في عرض آلامها وأحزانها، وكأنه أراد القول إنه على الرغم من التطور السريع في حياته فإنه ليس أفضل من آباءه

الذين قاسوا الحرمان وجذب البرّ الذي اضطهرهم لركوب  
الأهوال في البحر، وهذه القصيدة أيضا محاولة لبعث عزيمة  
الأجداد وبثها في الأجيال الجديدة الذين لم يلاقوا أية معاناة  
في سبيل الرزق. وتصور القصيدة على التحولات الاقتصادية  
والاجتماعية بصورة عامة بعد استخراج النفط وتصديره لكي  
تبدأ معه مسيرة النهضة في قطر.. ومن خلال هذه القصيدة  
الرائدة يمكننا ان نلمح الحزن ممتزجا مع الفرح، التي يستهلها  
الشاعر الكبير بمناجاة السفينة أو ما تبقي منها أمام ناظره.

النص:

إنما أنتِ بقيَّةٌ  
قد رماها الزمنُ الطاحنُ  
للأرضِ وصيةٌ  
للصِّغارِ القادمين  
ترقبُ الأمس حبيباَ عائدا  
قد تَوَارَى خَلْفَ أَسْتارِ السنينِ  
فلقد دارتْ رَحَى الأيامِ دورة  
وغدا الغوصُ حكاياتٍ تُغَيِّ  
قصةً نامتْ بأعماقِ الوجودِ

\*\*\*\*

فاحفظي الذِّكري

ففي الذّكري عَزاء  
واستعيدي صوتَ تَهَامٍ  
على سطحك يشدوا بالغناء  
وعليه السَّيب والغواص أسرى  
يُمضيان اليومَ في همّ وكدّ وعناء

\*\*\*\*\*

واذكري ذاك الهزج  
والأغاني الحانية  
تملاً الآفاقَ أصداءً وحرزنا  
في البحار النائية

\*\*\*\*\*

واذكري ذاك الشراع  
باسطاً للريح ممدودَ الذراع  
كجناح النورس الباهي البياض  
هو والإعصار يمضي في صراع  
وانظري تلك الجبال  
يأتري كمّ من يد قد مزّقتهَا  
كالسيوف المرعبة  
واذكري الماء الأجاج

ملحّه القاسي  
على تلك الجروح النادبة  
واذكري الشمسَ عليك  
والسمومَ اللاهبة  
تُحرق الإنسان فيك  
والوجوه الشاحبة  
\*\*\*\*

أذكري الأمس وقُولي:  
إنها شرع الحياة  
كم حياة عاشها الدهر  
وضاعت في ثراه  
إنها شرع الحياة  
هكذا تمضي الحياة.

شرح المعاني والأفكار:

المقطع الأول:

الشاعر يوجّه نداءه بحزن وأمل إلى بقايا سفينة  
غوص ويخاطبها بقوله: إنما أنت مجرد بقايا تركها الزمن، بل  
بعد أن طحنها الزمان طحنا، لأن وجه الحياة قد تغير  
ومستوى المعيشة قد تطور. وللأرض وصية للأجيال القادمة

هي تنتظر صديقا زائرا والذي اختفى عنا وغاب عن أعيننا  
خلف أستار السنين قبل زمان طويل. قد مرت الأيام وتغيرت  
الأحوال وأوضاع الحياة ، وصارت أخبار الماضي من الغوص  
وصيد اللؤلؤ حكايات تحكى أمام الأجيال الناشئة ، وحادثة  
توارت في أعماق هذا الكون.

### المقطع الثاني:

وعلي الرغم من أن التغير قد جاء بالاجمل والافضل  
والأكثر رخاء وازدهارا من الناحية العقلية، إلا أن بقايا  
السفينة قد أصبحت شاهدا يستدعي أن نتذكره من الناحية  
الوجدانية، وهذا ما يقوله الشاعر مخاطبا تلك البقايا:

يا بقايا السفينة احفظي في نفسك ذكري تلك الأيام  
الماضية فإن في الذكرى سلوى وتسلية للقلوب ، فاذكري تلك  
النشيدة التي كان يشدو بها النهم (المنشد في السفينة) قائما  
على طرف السفينة، يعمل فيها السيب ( الرجل المنوط به رفع  
الغواص من قاع البحر) والغواص ليل نهار وهما يقضيان  
الأيام فيما في همّ وكدّ لأجل المعيشة.

### المقطع الثالث:

يخاطب أيضا غواصته التي تأتي إليه الرزق ويقول  
لها: أذكري أيضا تلك الأهازج والألحان والأغنية الشعبية التي  
يتغني بها عمّال السفينة في رحلتهم البحرية إلى أبعاد نائية  
لصيد اللؤلؤ والأسماك، كانوا يتغنون بها ليتناسوا بها أتعاب  
سفرهم وهمومهم.

## المقطع الرابع:

ويتابع خطابه بتذكر شراع السفينة كأنه يد مبسوط  
وممدود إلى الفضاء أمام الرياح البحرية يخيل إليه كأنه  
جناحا النورس الأبيض المبسوطتان في الهواء. فيأتي ريح  
شديدة فيجري هنا صراع بين الريح والشراع . ويتذكر أيضا  
تلك الحبال المعلقة على الشراع وهي بسبب جذبها بقوة تجرح  
الأيدي كالسيوف الحادة.

ويحنّ الشاعر أيضا بتذكر ألمه الحادّ عندما يبلّ  
الأيديّ المجروحة الماء المالح البحري ، والشمس على رؤوسهم  
تضطرم وتنفث سمومها اللاهبة فتحرق وجوه ركاب السفينة  
وتضعف أضلاعهم حتى تفقد حيويتهم الإنسانية.

## المقطع الأخير:

وأخيرا يتسلى الشاعر ويحاول أن يكتشف الجواب  
لأحزانه بفلسفته عن الحياة بأن كلّ ما لاقاه الإنسان في أيامه  
الماضية من كدّ وتعب هو من قانون الحياة وطبيعتها لا بدّ  
للإنسان أن يخضع لها. وقد مرّت دهور كثيرة على وجه الأرض  
وعاش عليها أمم كثيرة في مختلف البقاع في أوضاع متنوعة،  
فالكلّ لاقوا ما لاقوا لا مفرّ منه لأحد، هذه هي الحياة.

-----

## رسالة من المعتقل

سميح القاسم

عن الشاعر

يعد سميح القاسم واحداً من أبرز شعراء فلسطين، ولد لعائلة فلسطينية في مدينة الزرقاء الأردنية عام 1929، وتعلّم في مدارس الرامة والناصرية. وهو من أشهر الشعراء العرب والفلسطينيين المعاصرين الذين ارتبط اسمهم بشعر الثورة والمقاومة من داخل أراضي عام 1948. ويتناول في شعره الكفاح ومعاناة الفلسطينيين، وما أن بلغ الثلاثين من العمر حتى كان قد نشر ست مجموعات شعرية حازت على شهرة واسعة في العالم العربي. ومن الألقاب التي نالها الشاعر الفلسطيني الكبير سميح القاسم: "سيد الأبجدية"، "قيثارة فلسطين"، "متنبي فلسطين"، "شاعر العرب الأكبر"، "الشاعر القدّيس".

وكان سميح القاسم من مؤسسي صحيفة "كل العرب" ورئيس تحريرها الفخري، إلى جانب إسهامه في تحرير "الغد" و"الاتحاد" ثم رئيس تحرير جريدة "هذا العالم" عام 1966 وترأس الاتحاد العام للكتاب العرب الفلسطينيين. حصل سميح القاسم على عدّة جوائز، منها جائزة "غار الشعر" من

اسبانيا وعلى جائزتين من فرنسا، وحصل مرتين على "وسام القدس للثقافة" من الرئيس ياسر عرفات. صدر له أكثر من 70 كتاباً في الشعر والقصة والمسرح والمقالة والترجمة، وترجم عدد كبير من قصائده إلى الانجليزية، الفرنسية، التركية، الروسية، الألمانية، اليابانية، الإسبانية، اليونانية، الإيطالية، التشيكية، الفيتنامية، الفارسية، العبرية ولغات أخرى. وتوفي الشاعر يوم الثلاثاء الموافق 19 آب 2014 بعد صراع مع مرض سرطان الكبد.

مناسبة النص:

لن نجد شاعراً مقاوماً واحداً من شعراء فلسطين لم يدخل المعتقلات، ولم يتعرض لهذا القمع وتلك الوحشية الإنسانية، ففي واجهة المقاومة والتصدي للمحتلين السجانين وعنصريتهم، وقف الشعراء أمام عقلية المحتل، لذا سنجد في تجربة كل شاعر فلسطيني مبدع، أياماً عاشها في المعتقلات، أثرت في مسيرة حياته، وعصفت بثقافته وأدبه، وأشعلت شعره الثائر ورققته حتى غداً إنسانياً. ومن أولئك الأوائل الذين عبروا عن التجربة الاعتقالية من الشعراء الفلسطينيين، توفيق زياد، وسالم جبران، ومحمود درويش، وسميح القاسم وغيرهم.

سُجن القاسم أكثر من مرة، كما وُضِعَ رهن الإقامة الجبرية والاعتقال المنزلي، وطُرد من عمله مرّات عدّة بسبب

نشاطه الشعريّ والسياسيّ، وواجهَ أكثرَ من تهديد بالقتل، في الوطن وخارجه. . وأمضى فترة من الزمن في سجن الدامون على جبل الكرمل . فسميح القاسم ليس الشاعر الذي يكتب أو يتحدث عن السجن ، بل هو الشاعر الذي عاش في التجربة السجنية . وهذه القصيدة "رسالة من المعتقل" تتضمن معاناة الشاعر داخل السجن ومناجاته للوطواط واستغراق الشاعر في التفكير ومناجاة الشاعر لأُمّه وأمل الشاعر بالحرية. سميح القاسم من الشعراء الذين التزموا بقضايا الوطن وكرسوا حياتهم في خدمته بل ذابوا في مشاكله حدّ نسيان الذات. آمن بقضية وطنه ورأى أن الحل الوحيد هو إخراج المستعمر الصهيوني الذي سلب حق المواطن وطمس هويته وأنكر وجوده. فالقصيدة من الشعر السياسي التحريري، وهذا اللون الشعري ظهر مع الحركة التحريرية في الوطن العربي .

:النص

ليس لديّ ورقٌ، ولا قلمٌ  
لكنني.. من شدّة الحرّ، ومن مرارة الألم  
يا أصدقائي.. لم أنمُ  
فقلت: ماذا لو تسامرتُ مع الأشعار  
وزارني من كوّة الزنزانة السوداء  
لا تستخفّوا.. زارني وطواط  
وراح، في نشاط

يُقْبَلُ الجدران في زنزانتي السوداء  
وقلت: يا الجريء في الزوّار  
حدّث !.. أما لديك عن عالمنا أخبار؟!..  
فإنني يا سيدي، من مدّة  
لم أقرأ الصحف هنا.. لم أسمع الأخبار  
حدّث عن الدنيا، عن الأهل، عن الأحباب  
لكنه بلا جواب !  
صقّق بالأجنحة السوداء عبر كوّتي.. وطار!  
وصحت: يا الغريب في الزوّار  
مهلاً! ألا تحمل أنبائي إلى الأصحاب؟..  
\*\*\*

من شدة الحرّ، من البقّ، من الألم  
يا أصدقائي.. لم أنم  
والحارس المسكين، ما زال وراء الباب  
ما زال .. في رتابةٍ يُنقلّ القدم  
مثلي لم ينم  
كأنّه مثلي، محكوم بلا أسباب !  
\*\*\*

أسندت ظهري للجدار

مُهَدِّمًا.. و غصت في دوامةٍ بلا قرار

و التهبتُ في جبتي الأفكار

\*\*\*

أماه! كم يحزني !

أنك، من أجلي في ليلٍ من العذاب

تبكين في صمتٍ متى يعود

من شغلهم إخوتي الأحباب

و تعجزين عن تناول الطعام

و مقعدي خالٍ.. فلا ضحكٌ.. و لا كلام

أماه! كم يؤلني !

أنك تجهشين بالبكاء

إذا أتى يسألكم عنيَّ أصدقاء

لكنني.. أو من يا أماه

أو من... أن روعة الحياة

أولد في معتقلي

أو من أن زائري الأخير.. لن يكون

خفّاش ليلٍ.. مدلجا، بلا عيون

لا بدّ.. أن يزورني النهار

و ينحني السجنان في إنهار

ويرتمي.. ويرتمي معتقلي

مهدما.. لهيبه النهار!!

معنى المفردات:

المعتقل: المحبس/ السمر والمسامرة : الحديث بالليل/ كوة:  
الفتحة، نافذة صغيرة يدخل فيها الهواء والضوء أو خرق في  
الجدار، جمعه كواء وكوّات وكُوّى/ الزّنزانة: حجرة في السجن  
ضيقة يحبس فيها السجين على انفراد/ استخف: استهزء،  
احتقر، استهان/ الوطواط: الخفّاش، جنس حيوان لبون من  
فصيلة الخفاشيات، / بق جمعه بقّة: حشرة صغيرة مسطحة  
من فصيلة البقيّات، تمتص دم الإنسان وتلدغ، لها رائحة  
كريمة./ رتابة: تحريك القدم، حالة من التعب تصيب الإنسان  
/ غاص في الماء: نزل وغطس فيه./ الدوامة من البحر أو النهر:  
وسطه الذي تدوم عليه الأمواج بسرعة وبشدة، فلان يعيش  
في دوامة: تتنابه مشكلات تسبّب له قلقا واضطرابا./ جهشت  
النفس: تحركت وهمت بالبكاء. أدلج: دخل أول الليل أو آخره/  
ارتمى : سقط على الأرض .

شرح المعاني والأفكار:

يشعر الشاعر بالضعف واليأس في حياته السجنية،

حيث لا يجد أمامه ورقا ولا قلما ليظهر ما في قلبه من الآلام

والأحزان وهو مسجون في زنزانه ضيقة لا ضوء ولا هواء  
ويخاطب الشاعر أصدقائه إنه من شدة الحر ومن مرارة الألم  
لم يستطع للنوم. هنا يظهر الشاعر انزعاجه النفسي الذي  
يواجهه كل من في السجن سيما أهل فلسطين الذين سجنوا  
لأجل بلدهم. ويتمنى أنه لو استطاع لبعض المتعة النفسية  
بقرض الأشعار.

يناجي الشاعر الوطواط (الخفاش) ويمثل هذا الطائر  
في الشعر الحديث جاسوسا وباعتبار أن القصيدة تعالج  
القضية الفلسطينية فهو يمثل جاسوسا صهيونيا وهو رمز  
من الرموز التي تعتمد في الشعر وخاصة في شعر التفعيلة .  
أما الأسرار التي باح بها الشاعر للخفاش أنه لم يقرأ الصحف  
منذ مدة ولم يسمع أخبار العالم الخارجي . و أما المساعدة  
التي ينتظرها الشاعر من الوطواط فهي أن يحمل أنباءه إلى  
الأهل والأصحاب ولكن الوطواط بقي بلا جواب. بل طار هذا  
الخفاش الجاسوس مصفقا أجنحته عبر كوته بلا مبالاة  
بشكاية المسجون، فطلب أيضا له صائحا : يا غريب! بماذا  
تنصرف عني سريعا بلا جواب! ألا تخبر عن معاناتي وعذابي  
هنا إلى أصحابك ؟..

يصور حالته الحزينة ، يمضي في السجن تحت حرّ شديد، ساهرا من قرص البق ومن ألم الجسد. ثم يبين الشاعر أحوال الحارس المسكين الذي ينقل القدم في رتابة وتعب نتيجة لقيامه الدائمة وبنظاميته الروتينية، ويشبّه الشاعر مصير هذا الحارس بمصيره، وهو أيضا محكوم مثله بلا أسباب.

أسند الشاعر ظهره للجدار لأن لا يسقط على الأرض مصروعا وهو مهذّم كأنه يغطس في بحر عميق تدوم عليه الأمواج ، وهذه الأفكار المزعجة تضرم جيّهته وتسخن رأسه.

وفجأة يحول قلبه إلى أمه الحنون ويناديهما ويتذكر أيامه معها ، كم أياما مضت محزنة بفراقه لا أكل ولا شرب ولا نوم تبكي وتسكب دموعها صامتة فلا تستطيع حتى عن تناول الطعام. وأنا أيضا هنا يا أماه حزين، مقعدي خال ليس معي أصدقائي لا ضحك هنا ولا كلام، يتابع الشاعر شكايته لأمه صائحا، يا أماه؟ أعرف أنك تجهشين بالبكاء إذا أتى يسألكم عني أصدقاء.

أخيرا يظهر الشاعر أمله عن الغد ورغبته في استقلال بلده ويتقن في طلوع نهاريزيل ظلمة الليل ويؤكد روعة الحياة تتولّد

في معتقله ويؤمن أنه لن يكون خفاش ليل زائره الأخير يدخل  
عليه بلا عيون، ويتفائل عن الغد الناضر ويرى النهار يزوره  
فيه السجن منحنيا أمامه بالدهشة والانهار، وتنكسر هذا  
المعتقل وتسقط على الأرض متهدّما، فيطلع نهار يحرق هذه  
العبودية ويحرر هذه البلاد.

-----

# الغزو من الداخل

عبد الله البردوني

ولد عبد الله البردوني عام 1929م، وهو واحد من أبرز الشعراء والنقاد والمؤرخين في القرن العشرين، فقد البردوني بصره وهو في سن الخامسة من عمره بسبب إصابته بمرض الجدري، ولكن على الرغم من فقدان بصره المبكر لم يترك تعليمه، فدرس في قرية البردون الذي ولد فيها، ثم انتقل مع عائلته إلى ذمار، وهناك التحق بالمدرسة الشمسية الزيدية المذهب، ظهر اهتمام البردوني بالأدب والشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره، حيث كان مولعًا بحفظ القصائد التي تقع بين يديه. انتقل عبد الله البردوني إلى صنعاء وهو في أواسط العشرينيات من عمره، وهناك حصل على جائزة التفوق اللغوي من دار العلوم الشرعية، وفي عام 1948م أدخل البردوني السجن في عهد الإمام أحمد بن يحيى بسبب مواقفه السياسية ومساندته لثورة الدستور، وقد كان البردوني شاعرًا من أعظم الشعراء اليمنيين إن لم يكن أعظمهم، اشتهرت قصائده القومية والسياسية التي تميل إلى السخرية من الوضع اليمني المؤسف، وقد تميّز شعره بقوة السبك وعرامة اللغة، وهو بهذا ينتمي إلى الشعراء الكلاسيكيين إلى حدٍّ ما بيد أنه لم يتمسك بالنمطية التي كان يتمسك بها

شعراء اليمن، وفي اليوم الثلاثين من أغسطس من عام 1999م توفي عبد الله البردوني في الأردن أثناء سفره للعلاج فيها، تاركًا وراءه عددًا كبيرًا من الدواوين والمؤلفات.

كان عبد الله البردوني شاعرًا من طينة الشعراء الكبار، وكان يغرف من بحر، فغزارة شعره أنتجت عددًا كبيرًا من القصائد والدواوين الشعرية، حيث أصدر البردوني اثني عشر ديوانًا شعريًا في الفترة الممتدة بين عامي 1961م و 1994م، منها: من أرض بلقيس. مدينة الغد. لعيني أم بلقيس. السفر إلى الأيام الخضر.

لم يقتصر إنتاج الشاعر اليمني عبد الله البردوني على الشعر وحده، فقد كان الشاعر ناقدًا ومؤرخًا وكاتبًا سياسيًا، صبَّ كلَّ أفكار عقله برفق ولين على الورق، فخلد اسمه في ذاكرة الشعر والسياسة والنقد والتاريخ، ومن أشهر مؤلفات عبد الله البردوني الفكرية: رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه. قضايا يمنية. فنون الأدب الشعبي في اليمن. اليمن الجمهوري. الثقافة والثورة.

مناسبة النص:

استخدم البردوني من الوطن وأحلامه وتاريخه وأمجاده وطموحاته، مجالات لإبداعاته الشعرية، ونبضات تنبض بحب اليمن ومكوناته. وقد عالج كثيرًا في شعره ومقاله قضايا اليمن السياسية والثقافية والاجتماعية وانتقدتها ببصيرة

ناقد متزن، وفي بعض الأحيان عبر عنها بسخرية لازعة . وموطنه اليمن حاضر في قصائده ، وفي هذه القصيدة أيضا يتحدث بسخرية عن سياسة الفوضى وغير الشرعية التي تجري في اليمن ، يتقلب معها الشعب اليمني بين مؤيد ومعارض يعمل وراءها أيدي القوى الأجنبية المستعمرة والمسترة التي تريد تدمير وحدة البلاد واستقرارها، ولكن بدون وعي ولا تأمل يصير الحكام والرعية ألعوبة في أيدي الأعداء. ويرى ببصيرته الوقادة الثاقبة ما يجري في اليمن من مؤامرات يحكوها القوى الأجنبية الغربية من بينها الغزو الفكري والإقتصادي والثقافي والأخلاقي مما لها بعيد الأثر في تحديد مصير الأمة.

النص:

وأفزع منه أن تدري	فضيع جهل ما يجري
من المستعمر السري	وهل تدرين يا صنعا؟
وسيف الغزو في	غزاة لا أشاهدهم
	صدري.
سجائر، لوئها يغري	فقد يأتون تبغا في
يؤنسن وجهه	وفي صدقات وحشي
	الصخري.

\*\*\*\*\*

وفي أهداب أنثى، في  
القهري.  
وفي سروال أستاذ  
وفي أقراص منع الحمل  
وفي حرية الغثيان  
وفي عود احتلال الأمس  
وفي قنينة الويسكي  
ويدستخفون في جلدي  
مناديل الهوى  
وتحت عمامة المقري.  
في أنبوبة الخبر.  
في عبثية العمر  
في تشكيله العصري  
وفي قارورة العطر.  
وينسلُّون من شعري.

\*\*\*\*\*

وفوق وجوههم وجهي  
غزاة اليوم كالطاعون  
يحجر مولد الآتي  
فظيع جهل ما يجري  
تدري.  
وتحت خيولهم ظهري.  
يخفي وهو يستشري  
يوثِّي الحاضر المزري.  
وأفزع منه أن

\*\*\*\*\*

يمانيون في المنفى  
جنوبيون في (صنعاء)  
ومنفيون في اليمن.  
شماليون في (عدن).

في الإصرار

وكالأعمام والأحوال

والوهن

حزيرانية الكفن

خطى (أكتوبر) انقلبت

إلى بيع بلا ثمن

ترقى العار من بيع

إلى مستعمر وطني.

ومن مستعمر غاز

\*\*\*\*\*

ويا (سيف ابن ذي

يما نيون يا (أروى)

يزن).

بلا يُمنٍ بلا يمن.

ولكننا برغمكما

بلا سرّ بلا علن.

بلا ماض بلا آت

إلى تاريخها

لقد عادت من الآتي

الوثني

وأفطع منه أن

فظيعُ جهلُ ما يجري

تدري

\*\*\*\*\*

معنى المفردات:

أُنْسَنَ : عَامِلٌ كإِنْسَانٍ لَهُ عَقْلٌ، أُنْسَنَ الْحَيَوَانَ: شَبَّهَهُ بِإِنْسَانٍ.

استشرى: انتشر وعَمَّ المرضُ / يوسّي: يزخرف

## شرح المعاني والأفكار:

(1) من الفظاعة والبشاعة تجاهل الناس عما يجري في هذا البلد المبارك من أرض اليمن من المؤامرات والمكائد باسم الاسلام والشريعة ، و أشد منه فظاعة أن يقوم الرعية مكتوفي الأيدي صامتين خاضعين بعدما علموا كلّ ما يجري في البلاد من أعمال تدميرية . وينادي الشاعر صنعاء عاصمة اليمن ويسألها هل تدري ما يجري في أرضك من مؤامرات اليهود والنصارى والذين يحدّون الأسلحة وراء السترمخفيين -خارج البلاد - ولكن سيوفهم تقع في صدورك مباشرة. وهؤلاء الأجانب يُصدرون إلى هذه البلاد تبغا مسموما مغطى بسجائر ملونة مغرية، وهذا من الغزو الاقتصادي، يريدون بذلك إخضاع الأمة المسلمة لأهوائهم الفاحشة. وهم يقدمون أيضا مساعدات مالية أو إغاثية إلى المواطنين ليظهروا وجهم الإنساني أمام العالم وفي الحقيقة وجوهم مشوهة كالوحوش وقلوبهم جامدة كالصخور.

(2) يأتون إلينا محاربين من عدّة طرق ووسائل ، منها إرسال الفتيات المغريات يظهرن في الشوارع والمسارح والأسواق وكذا في الوسائل الإعلامية وغيرها ، وفي بعض الأحيان يظهر المفسدون في سروال أستاذ وتحت عمامة مقرئ للقرآن أي يتحدثون الناس في لسانهم كأنهم علماء الإسلام ومفتيهم أو يشترتون عقول هؤلاء ويجعلونهم

عملاء للغرب يعملون كما يريدون. وهذا من الغزو الثقافي.

وأيضاً يواجه أهل اليمن غزواً تخابرياً وسياسياً بتحديد النسل وتقليل عدد الشعب وذلك باستيراد أقراص منع الحمل وأنابيه. ويبيحون حرية في الممارسة الجنسية والتلاعب بأعمار الجيل الجديد، ويبيحون المخدرات كالوسكي والعطورات التي فيها أنواع من الكحوليات. ويجدون المخبأ والأمان تحت قيادة الأمة المسلمة وينسلون من أيدي الأمة خفية بعدما ألقوا إليهم جميع الفتن والمشاغبات.

(3) ويقوم الأعداء أيضاً بغزو أخلاقي وثقافي فوق الغزو الاقتصادي ، يظن حكام المسلمين أنهم فوق تديرات الأعداء ومؤامراتهم، وفي الواقع هؤلاء الحكام وقعوا فريسة في أفواه الغرب وظهورهم تحت أقدام خيول اليهود والنصارى.

ويستخدم الأعداء أسلحة بيولوجية أيضاً، لأن غزاة اليوم ليسوا إنساناً بل الأمراض المعدية المصدر، والخافية عن أعين الناس مثل الوباء والطاعون تُعديم الناس جماعة بلا غزو ولا سلاح. كما أنهم يريدون تحديد النسمة بفرض قانون تحديد النسل بتزيينه أمام الشعب .

(4) في الانقلاب السياسي يضطرّ المواطن الحقيقي أن يعيش في المنفى خارج البلاد ، وبالعكس يعيش المنفي المطرود

من البلاد في الوطن بحرية كاملة!، كما نرى من في صنعاء في عدن وبالعكس.

يشير الشاعر إلى ثورة 14 أكتوبر التي حدثت في اليمن الجنوبي ضد الاستعمار البريطاني واستمرت ستة أشهر ضربت خلالها القرى والسكان الأمنيين بمختلف أنواع الأسلحة صار بعدها آلاف من المدنيين العزل مشرودين عن البلاد ، بأن صارت مثل نكسة حزيران 67 حين هزمت فيها الجيوش العربية أمام جيش الإحتلال الصهيوني.

نكسة 1967 هي الحرب التي نشبت بين إسرائيل وكل من مصر وسوريا والأردن بين الخامس والعاشر من يونيو 1967، وأدت إلى احتلال إسرائيل لسيناء وقطاع غزة والضفة الغربية الجولان. ويستهزء أيضا سياسة الحكام وموالاتهم للغرب كأنهم يبيعون اليمن وثرواته بثمن بخس دراهم معدودة لإرواء أهوائهم الذاتية.

وفي الحقيقة يجري الغزو بين أبناء بلد واحد، يعني المقتولون والمشردون أبناء بلد واحد، الحرب أخيرا تنتقل من مستعمر أجنبي إلى مستعمر وطني. يعني الأعداء يستخدمون في الحروب الحديثة النظام السياسي في اليمن وأبناءها.

(5) أروى بنت أحمد [الصليحي](#) ملكة [الدولة](#)

[الصليحية](#) في [اليمن](#) وهي أول ملكة في الإسلام وتلقب

بالسيدة الحرة وغلب على اسمها في كتب التاريخ. وسيف  
بن ذي يزن، ملك يماني حميري عاش في الفترة بين 516 -  
574، اشتهر بطرد الأحباش من اليمن، وتولى الملك فيها.  
ينادي الشاعر هذين الملكين عادلين حكما اليمن في  
حكمة ورخاء وعزة ويقدم شكايته لهما قائلاً قد كان لنا  
ماض فخور نعتز به ولكن قد صرنا اليوم قوم بلا بركة ولا  
يمن ولا ماض ولا مستقبل، ليس بيننا سرّ ولا علانية.  
ثورات اليمن كادت أن تفتح لها أبواب المستقبل الجميل،  
ولكن بسبب نكسة الغزو فقد عادت عشرات القرون إلى  
الوراء، من الفظاعة والبشاعة إظهار الجهل عما يجري  
في اليمن ، وأشد منه بشاعة أن تبقي صامتا عما عرفت  
عن بلدك من الأمور المؤلمة.

-----

## Unit- IV

### العصر الحديث

#### النهضة الأدبية :

منذ سقوط بغداد على يد التتار سنة 1258 م ( 656 هجرية) صار الأدب العربي يشهد تراجعاً حثيث الخطل، على مدى الأحقاب المتتابة التي تطول نحو خمسة قرون، وعمّ هذا الانحطاط الحياة الأدبية بفنونها المختلفة في البلاد العربية. فقد تبدّل هذا الحال في أواخر العقد الأخير من القرن الثامن عشر، إذ أفاق الأدب من سباته، وتحرّز من جموده. وبفضل هذه النهضة استعاد الأدب حيويته وأصبح عاملاً من عوامل تكوين الأمة ورافداً من روافد تقدمها وازدهارها.

عصر النهضة أو العصر الحديث اسمان لمسمّى واحد، وهو العصر الذي يبدأ بدخول الجنرال الفرنسي " نابليون بوناپرت" مع جيشه إلى مصر سنة 1798م ( 1213 هجرية)، ولا يزال مستمراً إلى أيامنا الحاضرة. وقد جعل أكثر المؤرخين تلك السنة بدايةً للعصر الحديث؛ لأن الحملة الفرنسية أدّت إلى يقظة الأذهان في المشرق العربي، وإحساسها بالحاجة الماسّة إلى الأخذ بأساليب حضارية ملائمة لحاجات العصر

ومتطلباته، لأنهم دخلوا مصر مع ما لديهم من جيش وعتاد بحضارة جديدة، لأنهم أنشأوا مدرستين، وأسسوا جريدتين ومسرحاً للتمثيل، ومجمعاً علمياً، ومكتبة، ومطبعة، ومعامل كيميائية، ومرصد فلكية، وسهّلوا للناس النظر إليها والوقوف عليها. ونتيجة لذلك حدثت يقظة وطنية استيقظت مصر والأمة العربية بعد الحملة الفرنسية من سبات عميق، وفتحت عيونهم على حضارة جديدة لم يعهدوها من قبل. ونتيجة لهذه الحملة تمّ إيقاظ الروح الوطنية والقومية والاعتزاز بها، والاندفاعُ إلى طلب المعرفة والاستفادة منها، والتمسكُ بهوية الأمة والدفاع عنها. وكذا وجدت فرصة للاتصال بالحضارة العصرية التي كانت دافعا قويا للنهضة الحديثة واليقظة الشاملة في جميع جوانب الحياة. وكان لجهود محمد علي باشا أثرٌ كبير في الاتصال بهذه الحضارة والاستفادة من علومها ومعارفها. وقد تحقق من هذا الاتصال انتشار التعليم الحديث، و البعثات العلمية، والترجمة ، والطباعة والصحافة.

## عوامل النهضة الحديثة

(أ) المدارس:

كان الشام أوّل منطقة عربيّة تتّصل بالغرب عن طريق التعليم، فقد نزلها عدد من المُنصِّرين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، ففتحوا المدارس والمعاهد لتكوّن وسيلتهم في أداء رسالتهم التنصيرية، وقد أقامت البعثات التنصيرية في لبنان جامعتين : الأولى الجامعة الأمريكية سنة 1866م (1283هـ)، والأخرى الجامعة اليسوعية سنة 1875م (1292 هجرية).

فلما ولى محمد علي حُكم مصر بعد حملة نابليون ، أنشأ المدارس العلمية المختلفة لتعليم الحرب والطب والرياضة، وقسمها إلى ابتدائية وتجهيزية وخاصة. ومن أقوى المدارس الخاصة أثرا في النهضة العلمية والأدبية مدرسة الطب، ومدرسة الألسن، ومدرسة دار العلوم. أنشئت مدرسة الطبّ لخدمة الجيش وأقيم بجانبها مستشفى لتدريب الطلاب ومعالجة المرضى. وأما مدرسة الألسن فقد أنشأها محمد علي لتخريج المترجمين حين اشتدّت الحاجة إليهم في ترجمة الدروس إلى الطلاب، ونقل الكتب الطبيّة والعسكرية إلى العربية. وأما دار العلوم كان من دورها تزويد طلابها العلوم العربية مع المشاركة في بعض العلوم الدينية والعقلية، مع

الأخذ بقسط من الثقافة الحديثة ليتأهلوا للتدريس في مدارس الحكومة. وكان لهذه المدرسة الفضل العظيم والأثر البالغ في ترقية اللغة، وإنهاض الأدب، وإشاعة الفصحى على السنة خريجها، وتخرج أعلام في التعليم والتأليف والكتابة والشعر والخطابة.

ولم تكن مصر ولبنان فحسب من الدول التي أقامت المؤسسات التعليمية على الطراز الأوروبي، بل كانت هناك محاولات لإنشاء تلك المدارس في تونس وليبيا والجزائر والمغرب، ولكن تأثيرها الثقافي محدوداً بالنسبة إلى تلك التي كانت في الشام ومصر. وأخيراً انتشرت المدارس والجامعات في أرجاء الوطن العربي ممّا ساعد على تكوين شخصية الفكر العربي، وزيادة الإنتاج الأدبي نظراً لكثرة المتعلمين، ووجود جيل مثقف يعرف واجبه وحقوقه ويعتزّ بنفسه ووطنه .

### (ب) جامعة الأزهر:

الأزهر أوّل جامع في القاهرة، وأقدم مدرسة في مصر، ومن أعرق الجامعات الكبرى في العالم ، بناه جوهر الصقلي سنة 970م. لم يكن الأزهر عند نشأته معهداً للدّرس أو جامعة يتخرج فيها طلاب العلم، بل كان مسجداً رسمياً للدولة الفاطمية ومركزاً لدعوتها الدينية. ثمّ قصده أساطين الفقه ونوايغ العلم من نواحي البلاد، وبدأ فيه في عهد الأيوبيين تدريس الفقه على المذاهب الأربعة. وعندما انطفا

نور العلم والبحث لدى المسلمين بعد سقوط بغداد ، قام الأزهر بحفظ اللغة ونشر أشعة العلم والدين إلى أنحاء العالم الإسلامي . وقام محمد علي بتحديث طرق التعليم وأتى فيها بعض الإصلاحات، فأدخل فيه بعض العلوم الحديثة. ثم قسّم الأزهر إلى معاهد وجعل التعليم العالي فيه فروعاً، فكلية للشريعة، وكلية للغة العربية، وكلية لأصول الدين. وجاء إليه آلاف من الطلاب من جميع بلدان العالم، وكلهم يتعلمون باللغة العربية ويتغذون بالثقافة الإسلامية.

شارك الأزهر في النهضة الأدبية التي ظهرت معالمها في القرن التاسع عشر، وكان علماء الأزهر هم المعين الذي نهل منه كلُّ من جاء بعدُ من الأدباء والمثقفين، فهم الذين أحيوا الكتب الحديثة ونشروها محققة ومشروحة في مطبعة بولاق، وكانوا هم نجوم الصحافة مثل الوقائع المصرية، وكانوا هم رواد النهضة الحديثة.

### ج) الجامعة المصرية:

أنشئت هذه الجامعة سنة 1908 م لتعليم الأبناء، العلوم العصرية، والآداب العربية والثقافة العربية، بطريقة أصيلة بغير تدخّل من الأوربيين. ألقى فيها صفوة من أدباء مصر وعلماء الأزهر محاضرات في الآداب والفلسفة، فاستقدم إليها طائفة من العلماء الأوربيين المستشرقين مثل "جويدي" و"نلينو" و"لتمان"، فألقوا فيها محاضرات في الأدب العربي

وتاريخه في أسلوب حديث. ثم سميت بجامعة القاهرة، ولما اشتدّت الرغبة في التعليم وازداد عدد الطلاب أنشئت أيضا، الجامعات في الاسكندرية والقاهرة وأسيوط. وهذه الجامعات الأربع، وكذا جامعة الأزهر وجامعة دمشق، نشرت أضواء العلم والثقافة، ووصلت الماضي بالحاضر، وربطت الشرق بالغرب، ووجّهت الحضارة العربية إلى وجهة حكيمة.

#### هـ) حركة الترجمة:

حركة الترجمة صاحبت الحركة التعليمية؛ لأن الترجمة جزء لا ينفصل عن التعليم. وكان لبعض متعلمي الشام السبق في معرفة اللغات الأوروبية، خاصة منذ القرن الثاني عشر الهجري، كما كان للبعثات التي أرسلها محمد علي تأثير في ازدهار الترجمة بفضل البعثات التي عادوا إلى الوطن بعد اضطلاعهم في اللغات الأوروبية، ولكنه لم يكتف بذلك، بل أنشأ مدرسة الألسن لتخريج المترجمين الذين يحتاجهم النظام التعليمي الجديد لنقل الكتب الأجنبية في مختلف فروع المعرفة إلى العربية. وفي مدرسة الطب كان الأساتذة يلقون دروسهم باللغة الفرنسية، ثم تؤدي في الوقت نفسه إلى الطلاب باللغة العربية، وكان ذلك يضطر المترجمين من المغاربة واللبنانيين والأتراك إلى البحث عن المصطلحات في المعجمات اللغوية والكتب الفنية القديمة، وساعد هذا النظام في نقل ثقافة الغرب وعلومه إلى العربية وفي تنشيط

حركة الترجمة. وأثر ذلك في تطور الأدب سواء في الشكل- حين ظهرت القصة والمقالة بأنواعهما، والمسرحية بنوعها الشعري والنثري، والشعر الملحمي -أو في المضمون، حيث تأثر الشعرباتجاهات فنية غربية، ونظريات نقدية واكبت الحركة الأدبية .

#### هـ) الطباعة :

اخترع الطباعة بالحروف يوحنا جوتمبرج الألماني سنة 1440م، وظهر أول كتاب مطبوع بالحروف اللاتينية في تلك السنة. وطبع أول كتاب باللغة العربية سنة 1514 م ، في أوروبا، وبعد ذلك أخذت المطبوعات الشرقية ولا سيما العربية تزداد شيئاً فشيئاً حتى صدرت عن أكثر العواصم الأوروبية. ثم دخلت الطباعة الشرق سنة 1490م على يد عالم يهودي طبع بها مؤلفات دينية وعلمية، ولكن الحروف العربية لم تظهر فيها إلا سنة 1708م.

أما في البلاد العربية فكان السبق للبنان في استعمال المطبعة بفضل دعاة المسيحية، فقد أسس الرهبان اللبنانيون أول مطبعة ببيروت سنة 1610م عندما أنشئت المطبعة المارونية على يد رهبان دير قزحيا ، طبع فيها سفر المزامير بالسريانية والعربية. ثم أنشئت المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة 1854م. دخلت الطباعة إلى مصر على يد نابليون سنة 1798م إذ حمل معه ثلاث مطابع مجهزة بحروف عربية

ويونانية وفرنسية، وكان الهدف الأساسي لهذه المطابع هو طباعة المنشورات والأوامر بالعربية ، وسماها المطبعة الأهلية ثم ذهبت مع ذهابه. وأقام محمد علي على أنقاضها مطبعة بولاق سنة 1821م. وكانت تعتبر أكبر مطبعة عربية في العالم.

إن مطبعة "بولاق" التي أنشأها محمد علي في مصر و"المطبعة الأمريكية" التي نُقلت من مالطة إلى بيروت ، والمطبعة التي أقامها اليسوعيون في بيروت هي التي كان لها الأثر الأكبر في نشر الثقافة الحديثة المؤلفة والمترجمة، غير أن مطبعة "بولاق" قد امتازت عنها جميعًا بنشر عيون التراث العربي والإسلامي. وقد أسهمت المطابع في الأخذ بيد الأدباء والمؤلفين من خلال نشر إنتاجهم الأدبي وأفكارهم وطروحاتهم المختلفة .

## (و) الصحافة:

وكان من آثار تأسيس المطابع أن ظهرت الصحف والمجلات اليومية والدورية منذ وقت مبكر. وأول جريدة عربية بالمعنى الفني المعروف هي "الوقائع المصرية" ، أنشأها محمد علي سنة 1828م، بمعاونة الأستاذ رفاعة الطهطاوي، وكانت تصدر أولاً بالتركية والعربية، ثم جررت بالعربية وتولى تحريرها نخبة من أفاضل الكتاب كالشيخ حسن العطار، والإمام محمد عبده، وسعد زغلول. ثم ظهر في الشام جريدة "مرآة الأحوال" سنة 1855م،، يحررها رزق الله حسون،

"وحديقة الأخبار" لصاحبها خليل الخوري، و"الجوائب" في  
الآستانة لأحمد فارس الشدياق.

وفي زمن اسماعيل، أصدر محمد علي باشا مجلة طبية  
شهرية " اليعسوب" وهي أول مجلة عربية ظهرت في العالم .  
وتتابع بعد ذلك إصدار مجلات عديدة منها نزهة الأفكار ،  
وروضة المدارس المصرية، و الأهرام، والوطن، والمؤيد،  
واللواء، وغيرها. وكان الفضل في تقدم الصحافة ورقى التحرير  
والترجمة للبنانيين لسبقهم إلى معرفة اللغات الأوربية  
واختلاطهم للأمم الغربية. أيا كان أدت الصحافة دورا مهما في  
جمع الأفكار والآراء وتقريب الأمم المتباعدة وتنهيض الهمم إلى  
الرقى والتقدم.

### (ز) إحياء التراث:

عندما أنشئت مطبعة " بولاق" كان يشرف عليها  
مجموعة من علماء الأزهر، وكان من بينهم نُخبة ممتازة من  
العلماء استطاعت أن تختار مجموعة من مخطوطات التراث  
العربي والإسلامي وخاصة اللُّغوي والأدبي وقامت بنشرها،  
مثل : لسان العرب لإبن منظور، والأغاني للإصفهاني، ودواوين  
الحماسة، ودواوين شعراء العصر الذهبي للأدب العربي.

توفي نهاية القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع  
عشر تكوّنت جمعيات أهلية لنشر التراث مثل: جمعية المعارف

سنة 1868م فنشرت كتاب " البيان والتبيين " للجاحظ ، و " تاج العروس " للزبيدي، و " مقامات بديع الزمان، وغيرها. وقامت دار الكتب المصرية بطبع ونشر عيون التراث مثل: "صبح الأعشى" للقلقشندي، و " الخصائص" لإبن جني، وغيرها، كما ظهرت هيئات ومطابع شاركت في هذا العمل الجليل .

وقد أسهم هذا العمل في نقل الذوق الأدبي العام مما تعود عليه في الكتب الأدبية المتأخرة، الزاخرة بالأساليب الضعيفة إلى ذوق هو أقرب إلى ما كان سائدًا في العصور الذهبية للأدب. كما كان اتجاه مدرسة الإحياء الفني معتمدًا على هذا التراث، وأصبح أبرز الاتجاهات الأدبية وأقربها إلى أذواق القراء وأكثرها انتشارًا .

### ح) المكتبات العامة:

أدى ازدياد عدد الكتب المطبوعة، وكثرة القراء والمقبلين على التعليم إلى الاهتمام بإنشاء دور الكتب لتجميع فيها الآثار المطبوعة في الشرق والغرب ليسهل الاطلاع عليها، ولتكون مكانًا لتجميع المخطوطات التي تفرقت في المساجد والبيوت، وكانت تغصُّ بها خزائن الكتب في العصور الإسلامية السابقة .

ومن أشهر دور الكتب " دار الكتب المصرية " التي أنشئت عام 1870م، والمكتبة الأزهرية في القاهرة، والمكتبة الظاهرية في دمشق، ومكتبة الزيتونة في تونس ، ومكتبات الجامعات في العالم العربي، والخزائن الخاصة كالخزانة التيمورية .

ولاشك أن توافر هذه الأعداد الضخمة من الكتب في تلك المكتبات العامة قد دفع القراء والدارسين إلى الإقبال عليها والتزود من مناهلها، وما تحويه من كنوز التراث العربي والإسلامي، فأوجد ذلك نهضة فكرية وأدبية عظيمة في العصر الحديث .

### ط) المجامع العلمية واللغوية:

كانت المجامع وسيلة من وسائل التنظيم بين الحضارة العربية والحضارة الغربية، ومجالاً تُوضع فيه هذه الثقافة الحديثة موضع النظر والمناقشة، وتتيح الفرصة أمام أهل الرأي لأن يَلْتَقُوا حول غايات واحدة في المجال الفكري والعلمي والأدبي من خلال عقد المؤتمرات، وإقامة المهرجانات الأدبية . ولعلَّ أول صورة لهذه الجمعيات تتمثل في " المجمع العلمي " الذي أسسه نابليون، وجعل من أهدافه نشر علوم أوروبا وفنونها في مصر. ثم تأسست في عهد محمد علي " الجمعية المصرية " بهدف إنشاء مكتبة تضم أكبر عدد من الكتب، ثم تأسس " مجلس المعارف المصري " ، وبعده أنشئ "

مجمع اللغة العربية" في مصر سنة 1932م، ثم " المجمع العلمي" في دمشق، ف" المجمع العلمي" في بغداد.

وقد أثمرت بعض هذه الجمعيات في تكوين اتجاهات أدبية جديدة مثل جماعة " أبولو"، التي ضُمَّت تحت لوائها المذهب الرومانسي. كما شاركت هذه الجمعيات بعضُ المجالس العليا للفنون والآداب في تشجيع الأدباء على تجويد إنتاجهم، بتخصيص المكافآت والجوائز التقديرية لهم، وطبع مؤلفاتهم، وقد ارتبطت بتلك الجمعيات والمجامع حركة رائدة وهي حركة التعريب، التي ازدهرت بعد نشاط الترجمة ونَقْل ثقافة الغرب في مختلف فروع العلم والمعرفة والأدب، حيث فَطَن علماء اللغة العربية إلى حاجة لغتهم لألاف الكلمات والمصطلحات لتقابل ما يجدونه في لغة الغربيين من مصطلحات العلوم والمخترعات كي يتمكنوا من تعريبها.

ولذا فقد حاول بعض العلماء في مصر تكوين مجمع لغوي يضع كلمات جديدة، أو يعرِّب، أو يشتق من الكلمات القديمة لتساير اللغة ركب الحضارة السريع. وإلى جانب جهود الجامعات اللغوية في القاهرة ودمشق وبغداد فإن هناك جهوداً فردية قام بها بعض العلماء المتخصصين. كلٌّ في مجال علمه. وقد قامت تلك الجهود بدور كبير في المحافظة على سلامة اللغة العربية، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون، وإمدادها بكثير من الكلمات العصرية .

## ي) الاستشراق:

حركة الاستشراق تعني دراسة شؤون الدول الشرقية التي يستعمرها الغربيون، وهي شؤون تتصل بالدين واللغة والأدب والتاريخ والاجتماع والاقتصاد لأهداف دينية ومصالح سياسية واقتصادية، وأصبح في أغلبه وسيلة من وسائل الاستعمار، ويُستثنى من ذلك نفر قليل مِمَّن يبحث عن المعرفة والفائدة العلمية .

وقد أدَّت هذه الحركة إلى إنشاء جمعيات علمية ومعاهد تُوضع فيها الدراسات الخاصة بشؤون الشرق، ومن أهمها " الجمعية الآسيوية" في لندن، ونظيرتها في باريس، ولكلٍ منها مجلة تعني بالأبحاث الشرقية من نشر تأليف وترجمة وتحقيق. فقد أسهم المستشرقون في خلق نهضة أدبية في الوطن العربي من خلال نشرهم عددا من المخطوطات والكتب القديمة بعد التحقيق منها ومراجعة أصولها. ومن أشهر أولئك المستشرقين " جويدي" (Ignazio Guidi) صاحب فهرس كتاب الأغاني و "بروكلمان" (Carl Brockelmann) صاحب كتاب تاريخ الأدب العربي وكتاب تاريخ الشعوب الإسلامية. كذلك اهتمَّت حركة الاستشراق بتكوين المكتبات التي تحوي نفائس الكتب الشرقية ومخطوطاتها، ومن أشهرها مكتبات لندن وباريس وبرلين وأكسفورد وأدنبره وغيرها. وقد

أسهمت هذه الجهود كلها في نهضة الأدب العربي في العصر الحديث .

## أساطين النهضة الحديثة

وهناك كثير من الكتاب والشعراء والخطباء والمترجمين والصحفيين والمفكرين والمصلحين من مصر والشام والعراق والمغرب الذين قووا هذه النهضة العلمية والأدبية والثقافية برؤيهم وزوهم وجرؤا ركب الحضارة إلى عهد جديد . وفي مقدمتهم:

### أ - رفاة الطهطاوي ( 1801-1873 )

رفاعة رافع الطهطاوي ولد في مدينة طهطا من صعيد مصر سنة 1801م، وتنقل مع والده من مكان إلى مكان، ولما توفي الوالد عاد إلى مسقط رأسه وتلقى دروسه الأولية في الدين واللغة والنحو، ثم انتقل إلى القاهرة والتحق بالأزهر وراح يدرس فيه من شتى العلوم الفقهية واللسانية ، وكان أعظم أساتذته أثرا فيه وفي توجيه حياته الشيخ حسن العطار.

قضى رفاة في الأزهر ثماني سنوات أظهر فيها شخصية بارزة ، وتفوقا عظيما ثم راح يعالج متطلبات الحياة بالتدريس هنا وهناك.

في سنة 1824 تحول عن التعليم في الأزهر فعين واعظا وإماما لإحدى فرق الجيش المصري الذي أسسه محمد علي ، وكان لهذا الانتقال إلى البيئة العسكرية تأثير شديد في تطوير حياته، إذ رسخ فيه الاحترام للنظام ، والإحساس بالدفاع عن الوطن، والصلابة في مواجهة الأخطار.

وفي سنة 1826م اختاره محمد علي باشا في بعثة إلى فرنسا لدراسة العلوم وجعله واعظا ومرشدا لهذه البعثة، ولكن رفاة لم يقتصر على الوعظ والإرشاد بل أكبّ علي دراسة اللغة الفرنسية وتضلّع منها، ثم أكب على المطالعة والترجمة. وبعد عودته من فرنسا عينه محمد علي في مدرسة الطب للترجمة ، وعهد إليه بتدريس الترجمة في المدرسة الفرنسية، وبعده صار ينتقل من منصب إلى منصب آخر في مجال التعليم والترجمة والإدارة. وفي سنة 1835 م نقل إلى مدرسة الألسن التي أنشأها محمد علي لتخريج المترجمين والمدرسين، وأنشئ إلى جانب مدرسة الألسن ، قلم الترجمة وأسندت إدارته أيضا إلى رفاة.

تولى رفاة الطهطاوي الإشراف على "الوقائع المصرية" حتى سنة 1850م ، ولما كان عهد إسماعيل أسندت إليه نظارة مجلة "روضة المدارس" وظل فيها إلى توفي سنة 1873م.

كان الطهطاوي من ألمع الوجوه التي ظهرت في العالم العربي والتي كان لها الفضل الأكبر في نهضة مصر، وفي إطلاق فكرة القومية العربية الحديثة. وكان رجل العلم العميق

والجلد والمثابرة ورجل الأخلاق العالية ورجل الوطنية الصادقة، مع اشتهاره بالتواضع والزهد وعدم الاغترار بزينة الدنيا وزخرفها.

وألف كتباً في الموضوعات المختلفة ومن أشهرها "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" في بيان رحلته من مصر إلى باريس، وما رآه من الغرائب في الطريق وفي مدة إقامته في فرنسا، و"المرشد الأمين للبنات والبنين" في التربية. وله آثار كثيرة مترجمة في الجغرافية والفلك والتاريخ والسياسة والاجتماع والصحة والهندسة والقانون والطب والمعادن والفنون الحربية والأدب .

## ب - بطرس البستاني ( 1819-1883 )

ولد بطرس بن بولس البستاني في قرية الدبية اللبنانية سنة 1819 م ، ونشأ ينهل العلم كما ينهله غيره من طلاب القرى لذلك العهد، وتفوق أقرانه بالذكاء والحرص في طلب العلم حيث حصل ثقافة واسعة في علوم اللغة العربية، وفي التاريخ والجغرافية والحساب وفي المنطق والفلسفة واللاهوت، ودرس من اللغات السريانية واللاتينية والإيطالية. ولما أتم دراسته راح يدرس مبادئ اللغة الإنكليزية.

وفي سنة 1840 انتقل إلى بيروت، واتصل بالإنكليز الذين قدموا إلى لبنان من الدول الأوروبية، فاتخذه الإنكليز

ترجمانا لهم، ثم اتصل بالمرسلين الأميركيين وعمل معهم على تعريب بعض الكتب وانتحل مذهبهم البروتستنتي.

رأي البستاني في مشكلة المرأة الشرقية أشد عقبية في وجه التقدم الشرقي، وقد ناضل في سبيل تحريرها من الجهل بلسانه وقلمه، وكان رسولها في المحافل والمجالس يعمل على رفع مستوى الأمة برفع مستوى الأمومة. وأعلن أن تعليم المرأة واجب اجتماعي، وأن تعليمها عنصر أساسي من عناصر الرقي والتقدم.

كان المعلم بطرس البستاني من أغزر أبناء زمانه عطاء فكريا وعلميا وأديبا، ومن مؤلفاته العظيمة كتاب محيط المحيط، أول قاموس حديث في اللغة العربية، ودائرة المعارف، وهي قاموس عام لكل فن ومطلب. وله أيضا مؤلفات عديدة في اللغة والحساب والتاريخ والأدب.

ولم تقتصر أبحاث البستاني الاجتماعية على قضية المرأة وتعليمها فقط، بل تجاوزتها إلى موضوعات مختلفة مثل العروبة. ودعا للاعتزاز بعروبة جميع الناطقين بالضاد من مسيحيين ومسلمين، كما دعا إلى التثقف بثقافة الغرب والاطلاع على أسباب مدنيته لأنه هي الطريقة الوحيدة لنهوض الشرق الأدنى في رأيه.

## (1887-1801 ج - أحمد فارس الشدياق )

ولد أحمد فارس الشدياق في حارة الحدث بالقرب من بيروت، وقد تضاربت الآراء في تعيين تاريخ تلك الولادة، فذهب بعضهم إلى أنه ولد سنة 1805م في قرية عشقوت ، ورأى بعضهم أنه ولد سنة 1801م معتمدا على رسالتين للشدياق. نشأ الشدياق على حب العلم ، وبرز في صناعة الخط والنسخ، ونظم الشعر باكرا، وبعدما توفي أبوه أدرك أنه لا ملجأ له بعد الله غير كده، فعمل نساخا مدة قصيرة ، ثم سافر مالطة ودرس الانكليزية، وتعمق في دراسة المذهب البروتستانتي. وفي سنة 1828 عاد من مالطة إلى مصر، وعمل مترجما ومصحّحا في جريدة الوقائع المصرية، ثم مدرسا في إحدى المدارس المسيحية، وبعد زواجه انتقل أيضا مع زوجته إلى مالطا ليعمل مع البعثة البرتستانتيّة معربًا للكتب ومصحّحا ومشرفا على الطبع، كما عمل مدرسا للغة العربية في مدرسة الحكومة، وقد حمله التدريس على وضع عدة كتب مدرسية في النحو والجغرافية وما إلى ذلك، كما حمله عمله مع البعثة المسيحية على نظم ترانيم دينية جمعت في كتيب اسمه صليب المسيح.

وبعد ما جال في لبنان ودمشق وتونس وباريس طلبا للرزق ومتقلبا في وظائف التأليف والترجمة والنسخ والتدريس، استقر سنة 1859 في الآستانة، وأنشأ فيها جريدة

"الجوائب" التي ظلت جريدة سيارة في العالم الإسلامي كله إلى سنة 1884 حتى يصدر مرسوم حكومي بتعطيلها.

وفي سنة 1887 انحرفت صحة الشدياق وساءت حاله، فتوفي في 20 أيلول من تلك السنة نفسها، ونقل جثمانه إلى لبنان عملاً بوصيته ودفن في مقبرة الجازمية.

للشدياق مؤلفات كثيرة ، وقد تناول موضوعات مختلفة منها اللغة والاجتماع والرحلة والأدب، ومن أشهرها " الساق على الساق في ما هو الفاريق ، وهو سيرة ذاتية تناول فيه الشدياق شطرا من حياته وعلاقاته الاجتماعية، و " الواسطة في معرفة أحوال مالطة" و " سر الليال في القلب والإبدال ، و " الجاسوس على القاموس" الذي أتى فيه على الفيروزبادي بأربعة وعشرين نقداً.

كان الشدياق من علماء اللغة وأشدهم تأثيراً على تطور اللغة وانتقالها من الركافة إلى الفصاحة والمتانة، وقد عمل بالترجمة والتعريب والتدريس ووضع المصطلحات للمعاني الحديثة، كما عمل بالصحافة والنقد على جعل اللغة العربية مرآة العصر. وكذا كان كاتباً ذو طاقات فنية كبيرة وقصاصاً متع القصص ، وهو أبو الصحافة العربية ورائدها، وقد ولد أدب المقالة الصحفية على يده، وكانت جريدة الجوائب مثال الإنشاء العربي البحت، كما قال محمد كرد على عنه، أنه واضح أساس الصحافة العربية، وباعث روح الحياة في آدابنا بما خلفه من آثاره. وهكذا عاش في زمانه

لغويا وصحفيا وناقدا اجتماعيا من الطبقة الرفيعة، وعمل  
ركنا قويا من أركان النهضة التجديدية.

## د - جمال الدين الأفغاني ( 1838-1897 )

اختلف المترجمون في مكان ولادته ونشأته الأولى،  
فبعضهم يقول: إنه ولد في أفغانستان في قرية أسعد آباد من  
أعمال كابول العاصمة. ويقول آخرون أنه ولد في إيران في  
قرية أسد آباد التابعة لهمدان، وعلى كلا الرأيين تم ولادته  
سنة 1838م. اسم أبيه صفدر وهو إيراني الأصل، ثم تحول  
أبوه إلى كابول عاصمة أفغان، وهو في الثامنة من عمره فتلقى  
فيها مبادئ العلوم العربية والأدبية والشرعية والعقلية وعلى  
منهاج محيط شامل. ثم تمهر في اللغات العربية والأردوية  
والفارسية والتركية والفرنسية، وألم بالإنجليزية والروسية  
خلال رحلاته وفي مراحل حياته . فاتصل بهذه اللغات بثقافة  
الشرق والغرب في القديم والحديث، ثم أخذ يطوف ما شاء  
أن يطوف في أقطار الهند وإيران والحجاز ومصر وتركية  
وإنجلترا وروسيا فازداد بصرا بأحوال الدول وأخلاق الشعوب.

قضى جمال الدين الأفغاني فترة من شبابه في إيران.  
ثم قضى فترة أخرى في الهند. درس أثناءها العلوم  
والرياضيات الحديثة. ثم ذهب بعد ذلك إلى أفغانستان حيث  
إشتغل بالسياسة حتى وصل إلى درجة وزير. وعندما قام

إنقلاب في أفغانستان ضد الحكومة بمساعدة الإنجليز، فرّ الأفغانى إلى الحجاز، ومنها إلى الهند. لكنه طرد من الهند فذهب إلى إستامبول مارا بمصر، حيث تعرف هناك على الإمام محمد عبده عندما كان طالبا صغيرا في الأزهر.

واستمر الأفغانى في القاهرة مدة ثمان سنوات من عام 1871م إلى عام 1879م. كانت أهم سنوات حياته. قضائها في إلقاء المحاضرات. كان خطيبا بارعا. يتقن عدة لغات، وكون خلالها مجموعة تلاميذ، لعبوا دورا هاما في مستقبل مصر السياسى. منهم، الإمام محمد عبده وسعد زغلول، الذى أصبح فيما بعد، رئيس الوزراء. ومن تلاميذه أيضا، محمود سامى البارودى، وعبد السلام المويلحى، وإبراهيم المويلحى، وإبراهيم اللقانى، وعلى مظهر وسليم النقاش وأديب إسحق وأحمد لطفى السيد وغيرهم.

قام الأفغانى بتشجيع تلاميذه على الكتابة وإصدار الصحف. وقام بإنشاء جريدة "مصر" ، وساهم بكتابة العديد من المقالات فيها. ثم أصدر صحيفة يومية اسمها "التجارة"، ولقيت هاتان الصحيفتان رواجا كبيرا. وكان الأفغانى يوجه الكتاب إلى الكتابة في الوقائع المصرية وأمثالها. فربى بذلك طائفة من الصحفيين والأدباء، تحسن الكتابة وتحسن اختيار الموضوعات التى تمس حياة الأمة في صميمها.

وكان الأفغانى على علاقة طيبة بالأمير توفيق الخديو إسماعيل في بادئ الأمر. لكنه بعد أن أصبح حاكم مصر،

سعى إليه الساعون. فاجتمع مجلس الوزراء وقرر نفي الأفغانى بتهمة أنه رئيس جمعية سرية من الشبان اجتمعوا على فساد الدين والدنيا.

غادر الأفغانى مصر، لكي يقضى عدة سنوات فى حيدر أباد فى الهند. منفىا لا يسمح له بالتنقل. كان خلالها تحت الرقابة البريطانية المتواصلة. وفى هذه المدة، ألف كتابه "رسالة فى إبطال مذهب الدهريين" وقد كتبت بالفارسية ثم ترجمت إلى الأردية ثم ترجمها الشيخ محمد عبده إلى العربية. عندما قامت الثورة العربية، نقلته حكومة الهند إلى كلكتا مراقبا حتى انتهت الثورة العربية باحتلال إنجلترا لمصر عام 1882م. فسافر إلى لندن عام 1883م. ومنها إلى باريس، ليلتحق به تلميذه محمد عبده من منفاه فى بيروت عام 1884م.

فى عام 1892م، دعاه السلطان عبد الحميد إلى القسطنطينية. ولكن بعد سنوات أوجس السلطان خيفة منه فصار محبوسا فى قصر السلطان بآتهامه بأنه حرض على قتل الشاه ناصر الدين فى إيران. فمرض الأفغانى بالسرطان فى فمه، وتوفى صبيحة الثلاثاء 9 مارس سنة 1897م.

وما أن بلغ الحكومة العثمانية نعيه حتى أمرت بضبط أوراقه وكل ما كان باقيا عنده، وأمرت بدفنه من غير رعاية أو احتفال فى مقبرة المشايخ بالقرب من نشان طاش، فدفن كما يدفن أقل الناس شأنًا فى تركيا، وتحت مراقبة الدولة